AL SHARQ
STRATEGIC
RESEARCH
الشرق
للأبحاث الاستراتيجية

نهاية زمن إفريقيا الفرنسية: الواقع والاحتمالات

أوراق بحثية

سعود المولى

مارس 2025

نهاية زمن إفريقيا الفرنسية: الواقع والاحتمالات

سعود نعمه المولى

ولـد فـي بيـروت عـام 1953، وحصـل علـى الإجـازة التعليميـة والكفـاءة المهنيـة فـي الفلسـفة العامـة وعلـم النفـس مـن كليـة التربيـة بالجامعـة اللبنانيـة عـام 1977، ثـم دبلـوم الدراسـات المعمقـة فـي التاريـخ الاجتماعـي والسياسـي للبلـدان العربيـة مـن جامعـة السـوربون عـام 1980، والدكتـوراه فـي الحضـارة الإسلاميـة والدراسـات الإسلاميـة مـن الجامعـة نفسـها عـام 1984. عمـل أسـتاذًا للعلـوم الاجتماعيـة فـي معهـد العلـوم الاجتماعيـة بالجامعـة اللبنانيـة بيـن عامي 1986 و2013، كما درّس الدراسـات الإسلامية المسـيحية في جامعـات القديـس يوسـف والبلمنـد وهايكازيـان والأميركيـة في لبنـان، بالإضافـة إلى جامعـة إرلهـام في إنديانـا (أميـركا). شـغل منصـب مديـر وحـدة الترجمـة فـي المركـز العربـي للبحـوث ودراسـة السياسـات بالدوحـة بيـن عامـي 2013 و2018، وكان أسـتاذًا زائـرًا فـي معهـد الدوحـة للدراسـات العليـا بيـن 2017 و2023، ولـه العديـد مـن المؤلفـات والترجمـات.

المحتوى

مقدمة	6
هل حقًا ولّى زمن إفريقيا الفرنسية؟	7
الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية في إفريقيا	9
إفريقيا الفرنسية	10
الوجود العسكري والأمني الفرنسي	12
بعض من التاريخ المخفي لإفريقيا الفرنسية	14
أدوات السياسة الفرنسية في إفريقيا	16
عمليات فرنسا العسكرية في إفريقيا	18
إدارة جديدة للوجود الفرنسي في إفريقيا	20
هل تعيد فرنسا إطلاق وجودها الاقتصادي في إفريقيا؟	22
التعاون الإفريقي الفرنسي: آفاق "الصفقة الجديدة"	25
خاتمة	26
مراجع	28

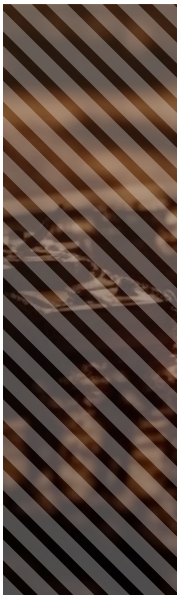

مقدمة

على مدار عقود طويلة، وبالتحديد منذ استقلال الجزائر في عام 1962، استخدمت فرنسا كل الوسائل الممكنة: الدبلوماسية وغير الدبلوماسية، العلنية والسرية، الشرعية والمحرمة، لدمج حوالي 14 دولة إفريقية في إمبراطوريتها النيوكولونيالية التي أسمتها "إفريقيا الفرنسية» «Françafrique" ، والتي شملت منطقة شاسعة تغطي ربع مساحة إفريقيا وتمتد لحوالي 3000 ميل: من السنغال على ساحل المحيط الأطلسي إلى التشاد في وسط القارة[1].

وكان يحلو للفرنسيين التأكيد دائمًا على أن إفريقيا الفرنسية تمتعت لفترة طويلة بسلام نسبي في حين أن باقي دول القارة عانت وتعاني في كثير من الأحيان من الحروب والانقلابات وعدم الاستقرار المزمن. لكن الحقيقة أن هذا الاستقرار المزعوم لم يكن من غير ثمن. فقد كانت فرنسا تُرسل قواتها لقمع أي تحرك شعبي واغتيال المعارضين؛ وكانت تحمي الفساد المستشري، والحكم الاستبدادي الراسخ، والاستغلال الاقتصادي العميق. وهذا الواقع هو الذي فتح الباب أمام تصاعد الغضب الشعبي والتمرد العسكري في هذه البلدان ضد الوجود الفرنسي. ونحن نشهد اليوم كيف أنه في أقل من عامين، تحوّل الانسحاب المفاجئ للقوات الفرنسية من بعض الدول الإفريقية إلى ما يشبه الانسحاب الكامل من معظم أنحاء القارة. فقد تخلت فرنسا عن قواعدها في مالي (أغسطس 2022) تاركة للروس عبء مواجهة الجهاديين[2]، وذلك في أعقاب الإعلان عن نهاية عملية «برخان»[3] . وحوَّلت فرنسا مركز عملياتها في منطقة الساحل[4] إلى النيجر. وأبقت باريس على حوالى ثلاثة آلاف جندي في منطقة الساحل ، حسبما أعلنت رئاسة الأركان الفرنسية، موضحة أن هؤلاء «سيؤدون مهامهم من قواعد موجودة في النيجر وتشاد»، فيما أكد المتحدث باسم رئاسة الأركان أن انسحاب «العسكريين الفرنسيين ضمن عملية برخان في مالي لا يمثل نهاية» هذه المهمة العسكرية[5]. وفي ديسمبر 2022 غادرت القوات الفرنسية جمهورية إفريقيا الوسطى (بعد 62 عامًا من وجودها هناك) بعد أن قررت باريس أن الحكومة المحلية هناك "متواطئة في حملة مناهضة لفرنسا يُزعم أنها تقودها روسيا"[6]. وفي 19 فبراير 2023، قامت الحكومة العسكرية الجديدة في بوركينا فاسو بطرد القوات الفرنسية وأشادت "بشراكتها الاستراتيجية" الجديدة مع روسيا[7]. وفي 24 سبتمبر 2023 أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون سحب سفيره في نيامي وإنهاء مهمة القوات العسكرية الفرنسية في النيجر، مكرسًا بذلك القطيعة الكاملة بين النيجر وفرنسا. وأعلن المجلس العسكري الحاكم أن "القوى الإمبريالية والاستعمارية الجديدة لم تعد موضع ترحيب على أراضينا الوطنية"[8]. وفي 28 يناير، 2024م، أعلنت كل من مالي وبوركينا فاسو والنيجر انسحابها من المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (إيكواس)، مبررة الانسحاب بالعقوبات "غير الإنسانية" التي فرضتها مجموعة إيكواس عليها نتيجة الانقلابات التي حدثت في بلدانهم. وشددت المجالس العسكرية المعنية،

في بيان مشترك، على قرارها السيادي بالخروج الفوري من المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، لأنها «ابتعدت عن المثل التأسيسية للمنظمة والوحدة الإفريقية بعد ما يقرب من 50 عامًا من التأسيس».[9]

وفي 28 نوفمبر 2024 قال الرئيس السنغالي الجديد باسيرو ديو ماي فاي إن بلادة عازمة على إغلاق كل القواعد العسكرية للجيش الفرنسي في السنغال، لأن وجود قوات فرنسية في البلاد يتعارض مع مبدأ «السيادة الكاملة» للدولة. وفي ذات اليوم أعلن وزير الخارجية التشادي عبد الله كلام، أن بلاده أنهت «كافة اتفاقيات الأمن والدفاع» مع فرنسا[10]. وفي 20 ديسمبر 2024 طالبت السلطات التشادية الحكومة الفرنسية بسحب جميع قواتها الموجودة على أراضيها بحلول 31 يناير/ كانون الثاني 2025.[11]

وهكذا فإن الأراضي الممتدة من حدود السودان الغربية إلى المحيط الأطلسي أصبحت خالية من أي قواعد عسكرية فرنسية بعد تواجد استمر منذ العام 1659.

1- هل حقًا ولّى زمن إفريقيا الفرنسية؟

هذا على الأقل ما صرح به الرئيس الفرنسي ماكرون في الغابون في 2 مارس 2023: «لقد ولى زمن إفريقيا الفرنسية وأصبحت فرنسا اليوم محاورًا حياديًا في القارة».[12] ولم تكن هذه المرة الأولى التي يصرح فيها ماكرون بهذا الموقف. ففي خطابه في بوركينا فاسو في 28 نوفمبر 2017 بعد ستة أشهر على انتخابه رئيسًا أعلن ماكرون أنه «ينتمي إلى جيل لم يعرف إفريقيا كقارة مستعمرة...ولا يريد هذا الجيل أن يفرض على إفريقيا ما يراه مناسبًا لها... نعم لم يعد ثمة سياسة إفريقية لفرنسا»[13].

وقبله كان الرئيس فرنسوا هولاند يعلن في 12 أكتوبر 2012 في السنغال، بعد خمسة أشهر على انتخابه: «أن زمن ما كان يسمى إفريقيا الفرنسية قد ولى...هناك فرنسا وهناك إفريقيا وهناك شراكة بينهما وعلاقات قائمة على الاحترام والشفافية والتضامن»[14].

وقبل ذلك أيضًا، كان الوزير الاشتراكي جان ماري بوكيل وزير الدولة لشؤون التعاون الفرنكفوني أيام الرئيس اليميني نيكولا ساركوزي قال في حديث مع صحيفة لوموند إنه يريد «توقيع شهادة وفاة إفريقيا الفرنسية وكل متعلقاتها». ولكن هذا التصريح كلفه إقالته من وزارته وتعيينه في حقيبة الدفاع والمحاربين القدامى في 18 مارس 2008. وقيل يومها إن الرئيس عمر بونغو طلب رأسه من الرئيس الفرنسي[15].

نهاية زمن إفريقيا الفرنسية: الواقع والاحتمالات

كما أن الرئيس فرانسوا ميتران سبق له أن أعلن في 20 يونيو 1990، أمام 37 من رؤساء الدول والحكومات المجتمعين في القمة الإفريقية الفرنسية في مدينة لابول بفرنسا: «لا تعتزم فرنسا التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية الصديقة. لقد ولى هذا النوع الخفي من الاستعمار الذي تقوم فيه فرنسا بمحاولة تنظيم تغييرات سياسية داخلية بالتآمر وغيره»[16].

وكانت جريدة لوموند قد استعادت في عددها الصادر بتاريخ 13 فبراير 2007 الخطاب التاريخي لجاك شيراك أمام القمة الفرنسية الإفريقية في الكاميرون في 18 يناير 2001 حين قال: « لقد استنزفنا إفريقيا ومصصنا دمها لمدة أربعة قرون ونصف القرن، ثم نهبنا موادها الأولية، وقلنا إن الأفارقة لا يحسنون شيئًا...وباسم الدين دمرنا ثقافاتهم... ونأتي اليوم بأناقة أكبر لكي نسرق أدمغتهم بواسطة المنح الدراسية... ثم نكتشف أن إفريقيا المسكينة هذه لست على ما يرام وأنها لا تنتج نخبًا صالحة... نعم بعد أن اثرينا على حسابها نأتي لنعطيها دروسًا».[17]

وبما أننا نذكر ونتذكر الرئيس شيراك، يجدر بنا العودة إلى خطابه أمام القمة الإفريقية الفرنسية في مدينة كان الفرنسية في فبراير 2007 حيث قال أمام رؤساء وقادة 48 دولة إفريقية: «أنا أحب إفريقيا، أحب أراضيها وشعوبها وثقافاتها...لا يجوز للمجتمع الدولي أن يغمض عيونه عن أزمات إفريقيا وجراحاتها وهي تتعرض من جديد للنهب والتهميش والإفقار والعزلة»[18]... وفي مقابلة له مع الصحافة بعد تركه الحكم قال جاك شيراك: «لا تنسوا شيئًا واحدًا، وهو أن قسمًا كبيرًا من الأموال التي لدينا تأتي، على وجه التحديد، من استغلال إفريقيا على مر القرون، لذلك نحن بحاجة إلى قدر قليل من الحس السليم، لا أقول الكرم، وإنما الحس السليم والعدالة كي نعيد إلى الأفارقة ما أخذناه منهم، وهذا ضروري إذا أردنا تجنب الاضطرابات والصعوبات الشديدة، مع كل العواقب السياسية التي سيجلبها ذلك في المستقبل القريب»[19]

أخيرًا، هذا القيل والقال حول الوجود الفرنسي في إفريقيا تسبب بشيء من التصعيد اليساري. ففي مقال صدر في جريدة ليبراسيون يوم 28 فبراير 2024 بعنوان «حان الوقت لرحيل الجيش الفرنسي من إفريقيا»[20] دعت مجموعة من المنظمات والشخصيات الفرنسية إلى وضع «أجندة انسحاب عسكري كامل». وأضاف موقعو المقال/البيان: «نقول للجيش الفرنسي في إفريقيا إن الوقت قد حان للمغادرة، وحان الوقت لتفكيك القواعد العسكرية الفرنسية بكل بساطة، وإنهاء العمليات الخارجية، ووقف التعاون العسكري مع الأنظمة الاستبدادية». ومن بين الموقعين تبرز أسماء بوريس بلازي المسؤول عن القضايا الدولية في المكتب الفدرالي للاتحاد العام للشغل، وجيروم بونار السكرتير الوطني لنقابة «متحدون»، وبينوا تيست الأمين العام للاتحاد الفدرالي الاشتراكي، وسيلفي كولاس السكرتير الوطني لاتحاد الفلاحين، وأريان أنيموياني Ariane Anemoyannis المتحدثة باسم «القبضة المرفوعة»، وعدد آخر من الشخصيات.

فهل فعلًا بدأ سقوط إفريقيا الفرنسية وأذن زمنها بالانتهاء؟ وما هي الآثار المتوقعة على المستوى الجيوسياسي، والاقتصادي والاجتماعي الثقافي، الفرنسي والإفريقي كما العالمي؟ ولكن قبل هذا كله لنتذكر أنه كان هناك في زمن مضى إمبراطورية استعمارية فرنسية مترامية الأطراف... فما هي قصتها؟

2- الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية في إفريقيا

الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية هي جميع المستعمرات والمحميات والأقاليم التي خضعت للاستعمار المباشر أو الانتداب أو الحماية أو الوصاية، تحت سلطة فرنسا وإدارتها[21]. ومن القرن السادس عشر إلى القرن السابع عشر، كانت الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية الأولى تعتبر ثاني أكبر إمبراطورية في العالم في ذلك الوقت بعد الإمبراطورية الإسبانية. ثم، وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حلت الإمبراطورية البريطانية محل الإسبانية، وظلت الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية ثاني أكبر إمبراطورية استعمارية في العالم بعد بريطانيا. وكانت فرنسا قد أنشأت مستعمرات لها في أمريكا الشمالية ومنطقة البحر الكاريبي والهند، بعد النجاحات الإسبانية والبرتغالية خلال عصر الاكتشافات، ودائمًا في تنافس مع بريطانيا. لكن سلسلة من الحروب الفرنسية مع بريطانيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، خسرتها فرنسا في آخر المطاف، كادت أن تنهي طموحاتها الاستعمارية ، وتُعلن نهاية الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية. وحين خسرت فرنسا مستعمراتها ونفوذها في الأمريكتين والهند، كان التفكير بإعادة بناء إمبراطورية استعمارية جديدة في إفريقيا وجنوب شرق آسيا لتعويض ما خسرته.

ثمة فترتين رئيسيتين في عمر الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية ، الفاصل بينها هو حرب السنوات السبع 1756- 1773[22]، ثم الثورة الفرنسية الكبرى 1789 والعهد النابليوني (1799- 1815). في هذه الأحداث خسرت فرنسا عمليًا كامل مشروعها الاستعماري الأول.

* الإمبراطورية الاستعمارية الأولى، تشكلت في القرن السادس عشر، وشملت أراضي أمريكا الشمالية وبعض الجزر في الأنتيل والماسكارين Mascareignes وفي الهند وإفريقيا. أسفرت حرب السنوات السبع عن خسارة جزء كبير من الأراضي الاستعمارية الفرنسية لصالح بريطانيا العظمى. لكن الإمبراطورية الاستعمارية نجت واستمرت على الرغم من ذلك لا بل وشهدت بعض الازدهار بفضل صادرات جزر الأنتيل - الهند الغربية (سان دومينغو، المارتينيك، الغوادلوب) من القهوة والسكر بين عام 1763 ونهاية ثمانينيات القرن الثامن عشر، لكنها انهارت فجأة إلى حد الانقراض بعد العصر النابليوني (بيع لويزيانا).

* الإمبراطورية الاستعمارية الثانية، تأسست منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وتشكلت بشكل أساسي من البلاد الإفريقية التي احتلتها فرنسا انطلاقًا من مراكزها التجارية القديمة في القارة السوداء، وشملت أيضًا الهند الصينية والمشرق وأوقيانوسيا (بولينيزيا الفرنسية وكاليدونيا الجديدة وهبريدس الجديدة). كانت هذه الإمبراطورية الاستعمارية الثانية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ثاني أكبر إمبراطورية في العالم، بعد الإمبراطورية الاستعمارية البريطانية من حيث المساحة؛ وكانت ذروتها في أعوام 1919 - 1939. وكانت هذه الإمبراطورية ، وبالأخص في ظل النظام الجمهوري، تقوم على فكرة المهمة الحضارية لفرنسا في العالم (تمدين العالم البربري). أما في ظل النظام القديم، فكان التحويل إلى الكاثوليكية مبرر الاستعمار.

* اليوم، ما بقي من هذه الإمبراطورية الاستعمارية الشاسعة يسمى "فرنسا ما وراء البحار[23]: دزينة من أراضي الجزر في المحيط الأطلسي، وجزر الأنتيل، والمحيط الهندي، وجنوب المحيط الهادئ، وقبالة سواحل القارة القطبية الجنوبية، وكذلك غويانا على الساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية، بمساحة إجمالية قدرها 119.394 كيلومتر مربع، أو بالكاد 1% من مساحة الإمبراطورية الاستعمارية في ذروتها بين الحربين العالميتين. لكن هذه الأراضي الخارجية تسمح لفرنسا أن يكون لديها ثاني أكبر منطقة اقتصادية خالصة (EEZ) في العالم، حيث تغطي 10,186,526 كيلومتر مربع من المحيطات، بعد الولايات المتحدة.

التراث اللغوي والثقافي للإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية هو الفرانكوفونية السائدة في المستعمرات الفرنسية السابقة، حيث لا تزال أربعة عشر منها تستخدم الفرنسية كلغة رسمية أو رسمية مشتركة، وسبعة عشر منها (إضافة إلى المغرب وتونس والجزائر وموريتانيا) تستخدم التهجئة الفرنسية لأسمائها الجغرافية.

وأخيرًا، فإن الإرث الاقتصادي والنقدي والدبلوماسي والعسكري للعلاقات الاستعمارية السابقة هو العلاقة الخاصة وغير المتكافئة مع فرنسا حتى لو لم يكن هذا النوع من العلاقات خاصًا بالإمبراطورية الفرنسية السابقة ولكنه هنا حمل تسمية محددة هي إفريقيا الفرنسية.

3- إفريقيا الفرنسية

ومصطلح إفريقيا الفرنسية «Françafrique"، يُشير إلى تلك العلاقة الاستعمارية الجديدة (نيوكولونيالية)، بين فرنسا والمستعمرات السابقة في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، على المستويات الاقتصادية والنقدية والدبلوماسية والعسكرية. استُخدم هذا المصطلح في البداية من قبل المثقفين الفرنسيين للدفاع عن فكرة أن القوة الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية يجب أن تعتمد على شكل متجدد من إمبراطوريتها الاستعمارية في إفريقيا[24]، ثم أصبح هذا المصطلح فيما بعد مفهومًا يُستخدم في التحليل النقدي للسياسة الفرنسية في القارة[25].

وعلى العكس من العديد من الروايات التي تنسب التأليف إلى عبارة «فرنسا-إفريقيا» التي استخدمها الرئيس الإيفواري فيليكس هوفويت بوانيي[26]، فقد استخدم المصطلح في الواقع لأول مرة الصحفي الفرنسي جان بيوت Jean Piot في صحيفة L'Aurore في 6 يونيو 1945 ، حيث قدم فكرة «تماسك الكتلة الفرنسية الإفريقية» باعتباره أمرًا أساسيًا للقوة الفرنسية. ثم اقترح في 15 أغسطس 1945 إنشاء نظام مماثل لكومنولث المملكة المتحدة مع مستعمراتها السابقة، واقترح تسميته بـ «Françafrique". ويشير الصحفي توماس ديلتومب، الذي كشف هذه المسألة في كتابه "الإمبراطورية التي لا تريد أن تموت" [27] ، إلى أبوة مشتركة للمصطلح بين جان بيوت والنائب الفرنسي جاك باردو الذي دافع لأول مرة في صحيفة l'Événement 20 نوفمبر 1954، ثم في مناسبات أخرى عن «فرنسا-إفريقيا» باعتبارها جزءًا مهمًا من القوة الفرنسية. وحين قامت مجموعة النفط الفرنسية Elf Aquitaine بتوسيع نفوذها إلى جزء كبير من إفريقيا السوداء، استعيد هذا المصطلح واستخدم بمعنى ازدرائي[28]. أصبحت فرنسا إفريقيا

بعد ذلك مرادفًا للفضائح المالية، مع عمر بونغو، في دولة الغابون النفطية الصغيرة، ثم بعد ذلك في بلدان أخرى[29].

واستُخدم هذا المصطلح بشكل خاص في مجلة Billets d'Afrique et d'ailleurs الصادرة عن جمعية Survie منذ عام 1994، وخصوصًا في كتاب صدر في العام 1998 لفرانسوا كزافييه فيرشاف François-Xavier Verschave، الذي أدار الجمعية من عام 1995 إلى عام 2005، عنوانه: «إفريقيا الفرنسية أطول فضيحة للجمهورية»[30]، وذلك كمفهوم للتحليل النقدي للنظام الذي وضعته الدولة الفرنسية للحفاظ على سيطرتها على مستعمراتها السابقة. في هذا الكتاب، يصف فيرشاف نظامًا يدعم الديكتاتوريات والانقلابات والاغتيالات السياسية ولكن أيضًا الاختلاس والتمويل غير القانوني للأحزاب السياسية. وتعني فرنسا-إفريقيا وفقًا له «فرنسا مقابل المال»، و«نظامًا سياسيًا ماليًا غامضًا ومربحًا»[31]، و«دبلوماسية ظل بين فرنسا ومستعمراتها الإفريقية السابقة» «نشأت بشكل غير رسمي في أعقاب عمليات إنهاء الاستعمار»[32].

يتميز «نظام فرنسا- إفريقيا» (وإن بدرجات متفاوتة تبعًا للبلدان المعنية) بالخصائص التالية:

- سياسة خارجية فرنسية لا تقع ضمن مسؤولية وزارة الخارجية ولكن ضمن مسؤولية "الخلية الإفريقية في الإليزيه"، وبطريقة استنسابية وغامضة إلى حد كبير.
- وجود كبير جدًا لموظفي الخدمة المدنية الفرنسيين أو الملحقين الفنيين (attachés techniques) في البلدان الإفريقية المعنية.
- التدخل، بما في ذلك التدخل العسكري، في الشؤون الداخلية للدول المعنية (الدفاع أو الإطاحة بحكومات).
- روابط مالية خفية بين الأنظمة الإفريقية والأحزاب السياسية الفرنسية. تتعلق هذه الروابط المالية بفساد النخب السياسية الإفريقية على يد الطبقات الحاكمة الفرنسية.

وتهدف هذه السياسة، التي استنكر في شاف استمراريتها منذ استقلال إفريقيا في ستينيات القرن الماضي، إلى الدفاع عن المصالح الفرنسية على المستوى الاستراتيجي (القواعد العسكرية على وجه الخصوص) وعلى المستوى الاقتصادي (وصول الشركات الفرنسية متعددة الجنسيات إلى الموارد الطبيعية والاستراتيجية: النفط واليورانيوم وما إلى ذلك)[33].
إفريقيا الفرنسية هي إذن المستعمرات الإفريقية التي كانت لفرنسا من ضمن إمبراطوريتها السابقة، وهي:

1. إفريقيا الشمالية الفرنسية: المحميات الفرنسية في المغرب وتونس، والجزائر الفرنسية.
2. إفريقيا الغربية الفرنسية: ساحل العاج وداهومي (بنين الحالية) وفولتا العليا (بوركينا فاسو الحالية) وغينيا الفرنسية (غينيا الحالية) وموريتانيا والنيجر والسودان الفرنسي (مالي الحالية) والسنغال.
3. مناطق أخرى لم تضم رسميًا أبدًا إلى إفريقيا الغربية الفرنسية: الكاميرون الفرنسية (الكاميرون الحالية باستثناء مناطق الشمال الغربي والجنوب الغربي)، التوغو الفرنسية (توغو الحالية).

4. إفريقيا الاستوائية الفرنسية: أراضي التشاد (التشاد الحالية)، الكونغو الفرنسية (الغابون الحالية وجمهورية الكونغو الحالية)، الأوبانغي-شاري (جمهورية إفريقيا الوسطى الحالية).
5. مستعمرات أخرى خارج إفريقيا الغربية والاستوائية:
1. أراضي الأوبوك وتُعرف أيضًا باسم الساحل الفرنسي للصومال، وأيضًا الأراضي الفرنسية لعفار والعيسى، مستعمرات قديمة هي جيبوتي الحالية.
2. محمية مدغشقر الفرنسية وهي مستعمرة قديمة- مدغشقر الحالية.
3. جزيرة فرنسا، هي جزيرة موريشيوس اليوم
4. مستعمرة المايوت هي اليوم المقاطعة الفرنسية مايوت Mayotte وجزر نوزي بي وسانت ماريNosy Be et Sainte-Marie.
5. جزيرة الريونيون la Réunion أصبحت اليوم مقاطعة فرنسية ما وراء البحار
6. جزر السيشل أصبحت منذ العام 1976 جمهورية السيشل
7. أراضي القومور Comores وهي اليوم جزر القُمُر (رسميًا: الاِتِّحَادُ القُمُرِي).

4- الوجود العسكري والأمني الفرنسي

حضرت فرنسا بقوة في عدد من دول الساحل الإفريقي عبر قواعد عسكرية ووجود مباشر وانتشار عسكري واسع تتحكم فيه اعتبارات سياسية واستراتيجية. فالعاصمة التشادية (نجامينا) تستضيف قيادة القوة الفرنسية في الساحل، وترابط في القسم العسكري من مطارها طوافات عسكرية وطائرات نقل ومقاتلات، ومنها يتم التخطيط للقيام بعمليات عسكرية تستهدف المنظمات الجهادية والإرهابية العاملة في منطقة الساحل. كما تستخدم القوات الفرنسية قاعدتين إضافيتين عائدتين للقوات التشادية في فايا لارجو وأبيشيه[34].

وبشكل عام، فإن حوالي الـ3000 عنصر ما زالوا ينتشرون في منطقة الساحل وتسعى القيادة العسكرية إلى خفض عددهم من جهة واستخدامهم، من جهة أخرى، لمساعدة دول حوض غينيا في مواجهة التنظيمات الراديكالية. وكانت النيجر في يوم ما هي القاعدة الرئيسية الجديدة لعملياتها في منطقة الساحل[35]، بعد أن انسحبت إليها غالبية قوة «برخان»، وكانت عاصمتها تستضيف قاعدة جوية ترابط فيها على وجه الخصوص، إضافة إلى طائرات ميراج 200 وطائرات نقل، مسيرات «ريبر» المسلحة أمريكية الصنع التي تستخدم في الضربات «الجراحية» ضد قادة التنظيمات الجهادية. وكان يرابط في النيجر أيضًا ما لا يقل عن ألف عنصر فرنسي زادت أعدادهم بعد الانسحاب من مالي وبوركينا فاسو[36] . وتمثل القاعدة العسكرية الفرنسية في جيبوتي، المستعمرة السابقة، أهمية استثنائية للقوات الفرنسية التي تضم الأسلحة الثلاثة: جو، بحر ومشاة. ويصل عدد القوات هناك إلى 1500 رجل. وتمثل جيبوتي قوة ارتكاز للانتشار العسكري الفرنسي في المحيطين الهندي والهادي، فضلًا عن أهميتها العسكرية والاستراتيجية على مدخل البحر الأحمر وبالنسبة إلى كل منطقة شرق إفريقيا وشبه الجزيرة العربية[37]. وكما أن قاعدة جيبوتي رئيسية بالنسبة لباريس، فإن التوصيف نفسه يصح على قاعدة أبيدجان في ساحل العاج، وهي الأكبر المطلة على المحيط الأطلسي، حيث ترابط قوة فرنسية مؤلفة من 900

رجل. وكما جيبوتي، فإن ساحل العاج حليف موثوق لفرنسا غرب إفريقيا. وقد وصفها وزير الدفاع سيباستيان لو كورنو خلال زيارته الأخيرة لأبيدجان، بأنها "قطب استقرار وقوة توازن إقليمية"[38]. ووفق موقع «أنفوميليتير» القريب من وزارة الدفاع، فإن قاعدة أبيدجان الجوية والبحرية، «توفر منصة استراتيجية، لوجيستية وعملياته الرئيسية على الواجهة الغربية لإفريقيا». ومنذ عشر سنوات، تعد القاعدة البحرية في أبيدجان المرفأ الرئيسي الذي تصل عبره الإمدادات العسكرية واللوجستية التي لا تنقل جوًا إلى القوة الفرنسية المرابطة في منطقة الساحل[39].

ولاستكمال الصورة، تتعين الإشارة إلى قاعدتين عسكريتين إضافيتين: الأولى، في دكار، عاصمة السنغال (350 رجلًا)[40] (ولا ندري مصيرها ومصير الوجود الفرنسي في السنغال بعد انتصار بشير و جمعة في الانتخابات الرئاسية في 24 مارس 2024)، والأخرى في ليبرفيل (الغابون) التي تعتبر قاعدة عسكرية دائمة بها[41]؛ و تنشر فرنسا في هاتين القاعدتين، 350 عنصرًا بحيث يكون إجمالي قواتها، خارج منطقة الساحل، 3500 رجل. هذا ناهيك عن حوالي 5000 جندي من قوات النخبة كانت فرنسا نشرتهم لخوض عملية برخان ضد داعش والقاعدة.

لكن الغابون شهدت أيضًا تحولًا بعد الانقلاب الذي قاده ضباط كبار في الجيش في 30 أغسطس 2023 عقب إعلان لجنة الانتخابات فوز الرئيس علي بونغو أونديمبا بولاية ثالثة في 29 أغسطس. وقد ألغى الانقلابيون نتائج الانتخابات، وأغلقوا حدود البلاد، وحلوا مؤسسات الدولة، كما أعلنوا إنهاء حكم عائلة بونغو على الغابون والذي دام 56 عامًا، وهو الانقلاب الناجح الثامن الذي يحدث في غرب ووسط إفريقيا منذ عام 2020، وذلك بعد انقلابات مماثلة في مالي (مرتين في 2020 و2021) و تشاد وغينيا وبوركينا فاسو (مرتان في يناير وسبتمبر 2022) والنيجر.

لكن يبدو أن انقلاب الغابون كان استباقيًا لحماية مصالح فرنسا ونفوذها في هذا البلد الإفريقي، وهو حالة مختلفة عن الانقلابات التي وقعت خلال السنوات الأخيرة في القارة السمراء. فبحسب مديرة معهد دراسات العلاقات الدولية والإستراتيجية في باريس ليزلي فارين فإن الانقلاب الذي وقع في الغابون وضع فرنسا في موقف حساس وصعب للغاية، شأنه في ذلك شأن كل الانقلابات التي تحدث في الدول الفرانكفونية. وأشارت في تصريحات لها لبرنامج «ما وراء الخبر» من قناة الجزيرة القطرية إلى عدم يقينها بالطريقة التي سوف تتعامل بها باريس مع هذا الانقلاب، وإذا ما ستكون بالشدة نفسها التي تعاملت بها مع انقلاب النيجر؛ بأن تدعو إلى شن عملية عسكرية لإعادة الرئيس علي بونغو إلى السلطة، لافتة إلى أن باريس علقت على الانقلاب بإدانة متوقعة، ولكنها مخففة.[42]

وهذا ما أكده أستاذ العلاقات الدولية بجامعة جنيف حسني عبدي الذي رأى أن الموقف الفرنسي إزاء ما حصل في الغابون كان مترددًا، إذ لم تشهد باريس استنفارًا داخليًا بين مؤسسات الرئاسة ووزارة الخارجية ومجلس الأمن الوطني الفرنسي كما حدث بعد الانقلاب في النيجر، لذلك لم يستبعد عبدي أن يكون انقلاب الغابون هو «انقلاب استباقي لمنع حدث آخر قد يضر بالمصالح الفرنسية».[43]

يلفت في هذا الإطار تصريح مفوض الشؤون الخارجية الأوروبية جوزيب بوريل لشبكة «سي إن إن» الأمريكية في 31 أغسطس 2023 ، قبيل اجتماع لوزراء خارجية الاتحاد في مدينة طليطلة الإسبانية، إذ شدد على أن «الوضع في النيجر والغابون غير متماثلين بتاتًا»، وقال بوريل: «في النيجر كان الرئيس (محمد بازوم) منتخبًا ديمقراطيًا، أما في الغابون فقبل ساعات من الانقلاب العسكري (30 أغسطس)، حصل انقلاب مؤسساتي لأن الانتخابات سُرقت».[44]

وفي الأخير لا يبدو أن انقلاب الغابون سيبتعد عن النفوذ الفرنسي ويقترب من روسيا مثلما يحدث في النيجر ومالي وبوركينا فاسو، ولعله سيختار النموذج الغيني الذي لا يعادي فرنسا بالرغم من تحفظه على بعض ممارساتها. وكان الكثير من المؤشرات الأولية أوحى بأن الانقلابيين في الغابون هواهم فرنسي. فأول حوار أجراه قائد الحرس الجمهوري الجنرال أوليغي نغيما، الذي يقود الانقلاب في الغابون، كان مع جريدة «لوموند» الفرنسية. كما أن باريس وعلى الرغم من إدانتها للانقلاب إلا أنها لم تطالب بعودة بونغو إلى الحكم مثلما تعاملت مع انقلاب النيجر، إذ أعلنت فرنسا أنها «تراقب الأحداث عن قرب، وعبرت عن رغبتها في رؤية احترام نتائج الانتخابات حال معرفتها»، وفق تصريح للمتحدث باسم حكومتها.[45]

من ناحية أخرى فإن روسيا لا تملك نفوذًا بارزًا في الغابون التي لا تعاني من نشاط للجماعات الإرهابية مثل النيجر ومالي وبوركينا فاسو، وبالتالي فهي لم تكن بحاجة إلى خدمات شركة فاغنر العسكرية الروسية. وشعب الغابون لم يبد نفس العداء لباريس، ولم يتظاهر أمام سفارتها أو قاعدتها العسكرية، ولم يرفع الأعلام الروسية كما حدث في النيجر، أو غيرها. لكن الوضع الاقتصادي للغابون هو الأهم بالنسبة إلى فرنسا. إذ تهيمن مجموعة «توتال» على إنتاج النفط بالبلاد، العضو بمنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، والتي تنتج 200 ألف برميل يوميًا، تمثل نحو 80 بالمئة من صادرات البلاد. كما تستخرج شركة «إيراميت» الفرنسية المنغنيز في الغابون، التي تعتبر ثاني أكبر منتج لهذا المعدن في العالم، والذي يستخدم في صناعة الحديد والصلب وبطاريات السيارات.

في كل الأحوال هناك شيء ما يموج في إفريقيا الفرنسية بحثًا عن مخرج من وضع استعماري طال أمده ولا بد من فتح ملفاته التاريخية والإطلالة النقدية على حاضره ومستقبله.

5- بعض من التاريخ المخفي لإفريقيا الفرنسية

بينما كانت الحرب الاستعمارية الفرنسية المريرة والدموية في الجزائر على وشك الانتهاء بهزيمة الاستعمار، أدرك الرئيس ديغول في عام 1960، أن عصر الإمبراطورية على وشك الانتهاء أيضًا فاستخدم مكانته الهائلة لمنح الاستقلال لـ 14 دولة في غرب إفريقيا. ومع ذلك، فإن خطوته كانت بعيدة كل البعد عن أن تكون بدافع الإيثار. فكجزء من رؤيته لفرنسا قوة عالمية مستقلة، بدأ ديغول العمل على إنشاء مجال نفوذ ما بعد كولونيالي من خلال دمج الدول الجديدة في منطقة فرنسية حصرية تسمى إفريقيا الفرنسية. وفي حين ألهم خطاب ديغول

الحالم سياسة خارجية مستقلة، فقد بنى «رجل الظل»، مستشاره الرئاسي جاك فوكار Foccart ، جهازًا سريًا واسع النطاق لإمبراطورية ما بعد كولونيالية مثلت الجانب السفلي المخفي والمظلم من الدولة الديغولية الكبرى[46]. أثناء خدمته في ظل الحكومات الديغولية من عام 1960 إلى عام 1997، استخدم فوكار الغامض إحدى وكالات الدولة السرية، "وحدة التوثيق الخارجي ومكافحة التجسس"[47]، للحفاظ على تفاعل متبادل وتعاضد ذكي ودقيق بين السلطة في فرنسا والسيطرة السرية على إفريقيا الناطقة بالفرنسية. وباعتباره رئيسًا لحزب ديغول السياسي ومهندسًا لأجهزته السرية، فقد أصبح فوكار حلقة الوصل الرئيسية بين السلطة التنفيذية الفرنسية وزعماء إفريقيا الفرنسية، الذين اختارهم شخصيًا، وصادقهم، ودافع عنهم عبر عمليات سرية[48].

وفي لحظة الاستقلال في عام 1960، ربط فوكار كل تلك المستعمرات السابقة (باستثناء غينيا) بباريس بموجب اتفاقيات دفاع منحت فرنسا قواعد عسكرية وحق التدخل المسلح في كل دولة. وفي خضم هذه العملية، قام أيضًا بوضع معاهدات تهدف إلى تأمين المواد الإستراتيجية (الكوبالت والنحاس والنفط واليورانيوم) من تلك البلدان، بالإضافة إلى عملة مشتركة مرتبطة بالفرنك الفرنسي من شأنها ضمان السيطرة على اقتصاداتها[49].

وفي ظل هذه السياسات ما بعد الكولونيالية لإمبراطورية غير معلنة ، قامت القوات الفرنسية برحلات مكوكية داخل وخارج غرب إفريقيا، وأجرت أكثر من 40 تدخلًا عسكريًا بين عامي 1960 و2002، مع الحفاظ على وجود دائم في ست قواعد عسكرية في القارة. وعلى الرغم من أن باقي الدول الإفريقية عانت من 188 محاولة انقلابية في الفترة من 1956 إلى 2001، فإن استعداد المؤسسة العسكرية الفرنسية لقمع أي محاولة من هذا القبيل زود إفريقيا الفرنسية بفترة من شبه الاستقرار السياسي، وبالتالي التقليل من الانقلابات لا بل وحتى السيطرة عليها واستخدامها. وعلى الرغم من حالات عبادة الشخصية الواضحة، والفساد النظامي، وإرهاب الدولة، فإن التواطؤ الفرنسي في كل ما سبق منح حلفاءه الأفارقة طول عمر سياسي غير عادي ـ والذي تجسد في عُمر بونغو الذي حكم الغابون لأكثر من أربعة عقود من الزمن[50].

وبفضل امتيازاتها النفطية المربحة واندماجها الكامل في شبكة فوكار، كانت الغابون الدولة المثالية في إفريقيا الفرنسية بلا شك ـ وهي الدولة الفقيرة إلى حد لا يحتمل والتي يبلغ عدد سكانها 500 ألف نسمة، والتي كانت غنية بالموارد الطبيعية إلى حد مدهش. وبعد ثلاث سنوات من الاستقلال في عام 1960، وبينما كان رئيس البلاد يحتضر بسبب السرطان في أحد مستشفيات باريس، اختار فوكار عمر بونغو، وهو من قدامى رجال المخابرات الفرنسية ولا يملك أي قاعدة سياسية، ليكون نائب الرئيس المريض في الانتخابات المقبلة. وحصل الرئيس ونائبه على 99.5% من الأصوات، ما يضمن أن بونغو، مدعوم على الرغم من أن عمره كان لا يتجاوز 31 عامًا ، سيخلف الرئيس عند وفاته بعد ستة أشهر[51]. خلال السنوات الطويلة من حكمه، مكّن المسؤولون الفرنسيون بونغو من الكسب غير المشروع،

ما جعله مساهمًا رئيسيًا في شركة النفط المربحة Elf-Total في البلاد، وسهلوا له قبض مبالغ غير مشروعة - تقدر بنحو 111 مليون دولار سنويًا - والتي كشف عنها فقط في عام 2003 عند محاكمة الرئيس التنفيذي للشركة بتهمة الفساد. وعندما توفي عمر بونغو في عام 2009 بعد حكم دام 42 عامًا، ذكرت صحيفة التلغراف اللندنية أنه نهب عائدات احتياطي النفط في البلاد البالغة 2.5 مليار برميل «ليصبح واحدًا من أغنى الرجال في العالم»، في حين رفع «الفساد إلى أسلوب الحكم». وخلفه ابنه علي بونغو كرئيس، وقد ورث مع أشقائه 39 عقارًا فاخرًا في فرنسا تبلغ قيمتها 190 مليون دولار، وبلدًا يعيش ثلث سكانه على دولارين يوميًا. واصل الابن العديد من سياسات والده، بما في ذلك تزوير انتخابات عام 2016 بلا رحمة من خلال فرض نسبة إقبال بلغت 99٪ في المناطق الرئيسية. ولكن في أغسطس 2023، وبعد انتخابات مزورة كثيرة ووسط اندلاع انقلابات في جميع أنحاء المنطقة شهدت تلاشي قوة فرنسا ما بعد الكولونيالية ، أطيح بعلي بونغو أخيرًا في انقلاب عسكري، أنهى سلالة استمرت ما يقرب من ستة عقود[52].

6-أدوات السياسة الفرنسية في إفريقيا

أ-الخلية الإفريقية في الإليزيه: السياسة الدبلوماسية الفرنسية يتقاسمها مركزان لصنع القرار: الخلية الدبلوماسية في الإليزيه ووزارة الخارجية. كان للخلية الدبلوماسية في الإليزيه منذ فترة طويلة قطب إفريقي، يسمى الخلية الإفريقية، تعمل بوصفها «المربع المسبق» للرئاسة. وقد أسسها جاك فوكار، مستشار شارل ديغول للشؤون الإفريقية، واستمرت في أن تكون بقيادته حتى نهاية رئاسة جورج بومبيدو. وفي وقت لاحق، حافظ فاليري جيسكار ديستان وفرانسوا ميتران على الخلية، على الرغم من أنها فقدت أهميتها في ظل رئاسة الأخير. توالى على قيادتها ثلاثة مستشارين إفريقيين خلال فترة الرئيسين: بين عامي 1981 و1986، غي بين Guy Penne؛ وبين عامي 1988 و1992، جان كريستوف ميتران، وهو صحفي سابق في وكالة فرانس برس في إفريقيا[53].

ألغى نيكولا ساركوزي الخلية ، واستبدلها بمستشار دبلوماسي إفريقي تحت سلطة المستشار الدبلوماسي. في ظل ولايته، كان الإلهام الرئيسي لسياسة فرنسا الإفريقية هو الأمين العام للرئاسة، كلود غيانClaude Guéant، وهو صديق مقرب للرئيس. ووفقًا لصموئيل فوتويت، استمرت فرنسا الإفريقية بعد ذلك في «شكل من دون عقد، أو أكثر استرخاء»[54]. وفي عهد فرانسوا هولاند، الذي أصبح رئيسًا للجمهورية في عام 2012، لن يتم إعادة تشكيل خلية إفريقية قوية في الإليزيه أبدًا. لكن مستشارته هيلين لوغال احتلت المكاتب التاريخية للخلية في المبنى رقم 2 بشارع الإليزيه[55].

ب-أجهزة الاستخبارات: لعبت SDECE، سلف DGSE، دورًا مهمًا في إفريقيا الفرنسية. وكان الدور القيادي يلعبه رئيس قطاع إفريقيا موريس روبرت الذي شارك في تنظيم الانقلابات الفرنسية. وأشرف بشكل خاص على عدة تدخلات للمرتزق بوب دينار، قبل أن يفصل من الخدمة عام 1973. وفي عام 1979، جرى تعيينه، بناء على طلب الرئيس الغابوني عمر بونغو، الذي ساعد في تنصيبه في السلطة، سفيرًا لفرنسا لدى الغابون... ثم أعيد فصله عندما تولى فرانسوا ميتران السلطة عام 1982[56].

ج- الوسطاء غير الرسميين

حول الممثليات الدبلوماسية الرسمية لفرنسا في إفريقيا، يتحلق فاعلون يتميزون بشبكة معارفهم الشخصية حيث يتلاقى القادة السياسيون ورجال الأعمال وضباط المخابرات والجنود والمرتزقة وأعضاء المحافل الماسونية[57]. ومن بين الوسطاء غير الرسميين الأكثر نشاطًا في إفريقيا الفرنسية خلال ولاية نيكولا ساركوزي، يمكن أن نذكر المحامي الفرنسي اللبناني روبير بُرجي، المقرب من عائلة بونغو والعديد من رؤساء الدول الإفريقية الآخرين والمستشار غير الرسمي لنيكولا ساركوزي. وباعترافه الشخصي، لعب برجي دور الوسيط في الإطاحة بوزير الدولة للتعاون جان ماري بوكل، الذي أثارت رغبته المعلنة في إنهاء إفريقيا الفرنسية استياء عدد معين من الطغاة التاريخيين في القارة[58]. كما اعترف بأنه حصل على دعم فرنسا لانتخاب علي بونغونوتي ، نجل الرئيس السابق عمر بونغو، على رأس الغابون في عام 2009، مما سمح باستمرار الحكم الأسري الحقيقي الذي استمر لأكثر من أربعين عامًا في هذا البلد... "ذلك أنه لم يكن لفرنسا أي مرشح في الغابون"[59]. ويلعب النائب فرانسوا لونكل دورًا مع لوران غباغبو، رئيس ساحل العاج، الذي دعمه لعدة سنوات، على الرغم من شبهات الفساد[60]. إن الروابط بين لوران غباغبو وفرانسوا لونكل، خاصة عندما كان رئيسا للجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية، جعلت من الممكن إخفاء جزء من هذه الممارسات الفاسدة. يمكننا أيضًا أن نستشهد بصديق مقرب لنيكولا ساركوزي، معروف بشكل خاص بعمله كمبعوث غير رسمي إلى إفريقيا، وهو نائب عمدة ليفالوا بيريه، باتريك بالكاني.[61]

د- التعاون العسكري

وفرت اتفاقيات الدفاع، الموقعة وقت الاستقلال، إطارًا للتعاون العسكري بين فرنسا ومختلف البلدان الإفريقية. وكانت هذه الاتفاقيات نفسها تتوسع أحيانًا لتطل على المجال الاقتصادي، بحيث تستكمل باتفاقيات خاصة، تظل سرية. فعلى سبيل المثال، تنص اتفاقية الدفاع المبرمة بين حكومات الجمهورية الفرنسية وجمهورية ساحل العاج وجمهورية داهومي وجمهورية النيجر بتاريخ 24 أبريل 1961، على تمركز القوات العسكرية الفرنسية في هذه البلدان الثلاثة، مع توفير سهولة الحركة لها واستخدام البنية التحتية فيها؛ وتذكر «بالاتفاقيات الخاصة» التي بموجبها يمكن لهذه البلدان الثلاثة أن تطلب المساعدة من فرنسا في مسائل الدفاع. وينص الملحق الثاني من اتفاقية الدفاع هذه، فيما يتعلق بـ «المواد الخام والمنتجات الاستراتيجية» (الهيدروكربونات واليورانيوم والليثيوم وما إلى ذلك)، على أن هذه الدول نفسها، « تحتفظ، لحاجات الدفاع، ببيعها كأولوية إلى الجمهورية الفرنسية». بعد تلبية احتياجات استهلاكها المحلي، وأن تحصل على تموياتها من فرنسا بالدرجة الأولى « و»عندما تقتضي مصالح الدفاع ذلك، فإنها تحد أو تحظر تصديرها إلى بلدان أخرى»[62].

تميزت رئاسة نيكولا ساركوزي بانسحاب نسبي للقوات العسكرية الفرنسية من القارة. وبالفعل، قرر الرئيس نيكولا ساركوزي في عام 2008 إغلاق القواعد الفرنسية الموجودة في إفريقيا[63]. جرى حل فرقة BIMa الثالثة والأربعين، المتمركزة في بورت بويتPort-Bouët، بأبيدجان، في عام 2009، وإغلاق القاعدة الجوية 160 داكار-واكام في عام 2011، وحل القوات الفرنسية في

الـرأس الأخضـر (FFCV)ـ واسـتحداث التواجـد الدائـم للقـوات الفرنسـية فـي السـنغال Éléments français au Sénégal (EFS). ثـم لا تـزال هنـاك قاعدتـان عسـكريتان فرنسـيتان في بلـدان إفريقيـة (قـوات متمركـزة مسبقًا) موجـودة في جيبوتي وليبرفيـل، بالإضافـة إلى تلـك الموجودة في الأراضي الفرنسـية في مايـوت وريونيـون. ومع ذلـك، لا يـزال الوجـود العسـكري الفرنسـي كبيـرا في جيبوتي وتشـاد وسـاحل العـاج والغابـون والسـنغال . كمـا تقـدم فرنسـا الدعـم للقـوات المتعـددة الجنسـيات في جمهوريـة إفريقيـا الوسـطى (عمليـة بوالي) وتحتفـظ بوحـدة قوامهـا مائتي جندي في بانغي[64]. وبالتالي فـإن إغلاق القواعـد لا يغيـر مـن عديـد أو تكلفـة القـوات الموجـودة في إفريقيـا[65].

وفـي عـام 2011، قـام نيكـولا سـاركوزي بإشـراك فرنسـا في التدخـل العسـكري في ليبيـا مـن خلال عمليـة هارماتـان. وحتـى لـو أكـد رغبتـه في «أفرقـة» تسـوية الصراعـات الداخليـة في القـارة، فـإن خليفتـه الرئيـس فرانسـوا هولانـد شـارك مرتيـن فـي الصراعـات الإفريقيـة، فـي ينايـر 2013 خلال حـرب مالي (عمليـة سـيرفال) وفي ديسـمبر 2013 في الحـرب الأهليـة الثالثـة في جمهوريـة إفريقيـا الوسـطى (عمليـة سـانغاريس)[66].

كما قام فرانسوا هولاند بمراجعة الاتفاقيات العسكرية مع الدول الإفريقية وإصلاحها[67].

7- عمليات فرنسا العسكرية في إفريقيا

منـذ العـام 2006، قامـت فرنسـا بثماني عمليـات عسـكرية كبيـرة في إفريقيـا ، اثنتـان منهـا بتفويـض مـن الأمـم المتحـدة، هما عمليـة هارماتـان في ليبيـا 2011 (منـح القـرار رقـم 1973، الصـادر عن مجلس الأمـن الدولي يـوم 18 مـارس 2011، الضـوء الأخضـر لتدخـل عسـكري دولي في ليبيـا للتصـدّي لنظـام القذافي ووضـع حـد لـ «المجـازر»، التـي كانـت تقتـرف، حينهـا، بحـق المدنييـن)، وعمليـة سـانغاريس 2013 فـي إفريقيـا الوسـطى (لدعـم البعثـة الأمميـة فـي إفريقيـا الوسـطى «ميسـكا» فـي تنفيـذ مهامهـا)، وواحـدة ضمـن بعثـة كوريمـب Mission Corymbe فـي خليـج غينيـا لدعـم العمليـات العسـكرية ضـد القرصنـة البحريـة (منـذ العـام 1990 وحتـى اليـوم، وهـي مهمـات تقـوم بهـا البحريـة الفرنسـية وتقضـي بوجـود بارجـة حربيـة واحـدة علـى الأقـل دائمـة في خليـج غينيـا وسـواحل غـرب إفريقيـا. وحـددت البحريـة الفرنسـية مهـام البعثـة في الحفـاظ علـى المصالـح الاقتصاديـة لفرنسـا فـي المنطقـة خصوصًـا تلـك المتعلقـة بالتنقيـب عـن النفـط. ومـن مهـام البعثـة المسـاهمة في إجلاء المواطنيـن الفرنسـيين والأوروبييـن المقيميـن في غـرب إفريقيـا عنـد الحاجـة (حوالـى 400000 أوروبـي منهـم 80000 فرتنـي) ، ودعـم القـوات الفرنسـية المتمركـزة هنـاك والقيـام بتدريبـات عسـكرية مشـتركة مع القـوات الجويـة والبريـة في السـنغال وسـاحل العـاج والغابـون، وأخيـرًا العمل ضـد القرصنـة البحريـة وعصابـات التهريـب المسـلحة في منطقـة السـاحل وخليـج غينيـا. وقـد شـهدت البعثـة تـدخلات مهمـة منـذ العـام 2004 والحـرب الأهليـة بسـاحل العـاج . وتنتشـر البـوارج الحربيـة الفرنسـية علـى الحـدود الشـمالية للسـنغال والحـدود الجنوبيـة لأنغـولا، وتمـر بالضـرورة في الميـاه الإقليميـة لسـاحل العـاج وبنيـن وغانـا وتوغـو ونيجيريـا والكاميـرون والغابـون وحتـى جـزر سـاوتومي وبرنسـيب Sao Tomé-et-Principe.

أما العمليات العسكرية الفرنسية المستقلة فكانت خمس:

1-عملية "إيبرفييه": انتشرت قوة "إيبرفييه" في تشاد، في فبراير 1986، بطلب من سلطات البلاد، في إطار الصراع المندلع بين ليبيا وتشاد آنذاك، ضمن مهمّة تقضي بحماية مصالح فرنسا، وتقديم الدعم اللوجستي لقوات الجيش والأمن التشاديين، واستمرت تلك العملية حتى يوليو 2014. ووفق موقع وزارة الدفاع الفرنسية، فقد بلغ عدد جنود تلك القوة، قبل أشهر قليلة من انتهاء مهامها، نحو 950 عسكريا موزعين على قوات برية (320 جنديا وثمانين سيارة)، وأخرى جوية (150 جنديا وحوالي 12 طائرة بقاعدة نجامينا) وقاعدة دعم مشتركة تقدم الدفع الميداني والفني للوحدات المتمركزة في مختلف المواقع.

2-عملية "سرفال": نشرت هذه القوة العسكرية الفرنسية بطلب من حكومة مالي لمواجهة تفاقم الأزمة إثر الانقلاب العسكري في مارس/ آذار 2012، في إطار مهمّة تقضي بمساعدة قوات الجيش المالي على وقف تقدم الجماعات المسلحة، من المنطقة الشمالية للبلاد، وضمان سلامة المدنيين. وعقب انتهاء المعارك في أبريل/نيسان 2014، خفض بالتدريج عدد جنود "سرفال" الذين وصلوا إلى أربعة آلاف عسكري تقريبًا، لتحل محلّها البعثة الأممية التي تحوّل اسمها من "ميسكا" إلى "مينوسما". وفي أغسطس/آب 2014، انتهت "سرفال"، التي خلفت بدورها عملية "إيبرفييه"، لتفسح المجال لـ "برخان".

3- عملية "برخان" في الساحل الإفريقي، منذ 2014 والتي اتخذت بعدًا إقليميًا برّرته مصالح فرنسا الإستراتيجية في الساحل الإفريقي والتهديدات التي تواجهها المنطقة، وعلى رأسها محاربة «الإرهاب». تغطي العملية خمسة بلدان إفريقية هي بوركينا فاسو ومالي وموريتانيا والنيجر وتشاد، وترتكز المقاربة الإستراتيجية لهذه العملية العسكرية ، على «منطق الشراكة» بين هذه البلدان. وتضمّ هذه القوّة نحو ثلاثة آلاف وخمسمئة جندي موزّعين على خمس قواعد متقدمة مؤقتة، وثلاث نقاط دعم دائمة ومواقع أخرى، سيّما بالعاصمة البوركينية واغادوغو، وعطار الموريتانية، وفق وزارة الدّفاع الفرنسية. تنضاف إليها نحو عشرين مروحية ومئتي مركبة لوجستية ومئتي مدرعة وست طائرات مقاتلة وثلاث طائرات من دون طيار وعشر طائرات نقل، وفقًا للمصدر نفسه.

4- عملية "ليكورن": نشرت فرنسا، في سبتمبر 2002، قوة "ليكورن" العسكرية في ساحل العاج في وقت كان فيه البلد غارقا في أتّون حرب أهلية وضعت في المواجهة شمالا خاضعا لسيطرة المتمرّدين وجنوبا تهيمن عليه القوات الموالية لسلطات البلاد، وذلك في أعقاب محاولة انقلاب، واستمرت تلك العملية حتى يناير 2015). وخلال الأسابيع الأولى، اقتصرت أهداف العملية الفرنسية على "تأمين الرعايا الفرنسيين" الموجودين بكثرة في ساحل العاج. لكن، ومع تصاعد وتيرة العنف، وبطلب من المجتمع الدولي، "تطور الحضور العسكري الفرنسي، خلال أسابيع قليلة، ليتّخذ شكل قوّة لحفظ للسلام بين قوات الجيش الحكومي والمتمردين" وفق وزارة الدفاع الفرنسية. ووفقا للمصدر نفسه، فإنّ حجم هذه القوّة يتغيّر وفق الحاجة. ففي نوفمبر/ تشرين الثاني 2004، وفي ذروة الأزمة الإيفوارية، ضمّت نحو خمسة آلاف جندي، ثم،

وإثر "بلوغ" الأهداف المرجوة، قامت فرنسا مطلع 2015، باستبدال "ليكورن" بقاعدة عسكرية متقدمة أطلقت عليها "القوات الفرنسية في كوت ديفوار".

5-عملية "بوالي": انطلقت في أكتوبر 2002 حتى ديسمبر 2013، لدعم تأسيس أول قوة إفريقية متعددة الجنسيات بإفريقيا الوسطى، تابعة لـ "المجموعة الاقتصادية والنقدية لمنطقة وسط إفريقيا" (سيماك). وفي أعقاب الانقلاب الذي نفذه مسلحو "سيليكا" ضد الرئيس فرانسوا بوزيزي في مارس 2013، عززت فرنسا قوة "بوالي"، في العاصمة بانغي، بهدف حماية الرعايا الفرنسيين في إفريقيا الوسطى، ليصل عدد الجنود بالمدينة المذكورة إلى خمسمئة عسكري، بعد أن كان حوالى ثلاثمئة. غير أنّ تأزم الأوضاع الأمنية في البلاد وارتفاع منسوب العنف، دفعا فرنسا لتعويض "بوالي" بعملية "سانغاريس".

8-إدارة جديدة للوجود الفرنسي في إفريقيا

كما في الشرق الأوسط ولبنان، عينت فرنسا «مبعوثًا خاصًا» لإيمانويل ماكرون إلى إفريقيا. وتمثلت مهمة جان ماري بوكيل، في إجراء محادثات مع زعماء الدول الإفريقية التي لا تزال فرنسا تمتلك فيها قواعد عسكرية (جيبوتي وساحل العاج والسنغال والغابون). وبحسب الرئاسة الفرنسية فإن هذه المحادثات تتناول مستقبل هذه القواعد (إذن مستقبلها وليس نهايتها). ويستخدم بوريل، الوزير السابق وعضو مجلس الشيوخ، الذي بدأ مهمته بالذهاب إلى أبيدجان في 21 فبراير 2024، مصطلح « إعادة التشكيل». وقبل عام من ذلك، كان يتحدث عن «إعادة التمفصل». وقبل ذلك بعام أيضًا، ظهرت مقولة «الفلسفة الجديدة» لمناقشة تطور عملية برخان. لقد تغيرت التعبيرات، لكن الجوهر بقي محفوظًا: الجنود الفرنسيون ما زالوا هناك[68].

وقد أوضح جان ماري بوكيل عقب مقابلة مع رئيس ساحل العاج الحسن واتارا: «يبدو لي أن مصطلح «إعادة التشكيل» هو المصطلح الصحيح. وروح هذا المصطلح هي تقديم المقترحات والاستماع، ثم الحوار الذي يؤدي إلى اتفاق رابح لكلا الطرفين»[69]. وقبل ذلك بأيام قليلة، صرح لصحيفة لوموند الفرنسية: «لو كنا في نظام فك ارتباط بسيط، لكان الأمر أسهل، ونحن نعرف كيف نفعل ذلك. ولكن هنا نحن أمام مسعى مختلف. والهدف هو النجاح في تطوير هذه الوحدات العسكرية بما يخدم مصلحة الجميع، مع اتباع مقاربة لكل حالة على حدة فيما يتعلق بالشكل، وحقوق المرور، والتدريب، والشراكات مع المدارس العسكرية في الموقع، ونقل معدات الدفاع المحتملة...إلخ."[70].

إذن يبدو أنه ليس هناك إمكانية بالنسبة إلى الحكومة الفرنسية (ولا الجيش الفرنسي طبعًا) للاستجابة لمطلب متزايد الشعبية، وأحيانًا يُعبَّر عنه بعنف، في هذه البلدان كما في أجزاء أخرى مهمة من القارة ، وهو مطلب الرحيل النهائي والكامل للقوات الفرنسية وإنهاء هذا الوضع الشاذ بعد 64 عامًا من حصول هذه الدول - على الورق على الأقل - على استقلالها. ففرنسا هي القوة الاستعمارية الوحيدة التي احتفظت بمثل هذا الوجود العسكري في ممتلكاتها السابقة.

تحافظ بريطانيا على وجود عسكري وأمني لها في عدد من دول المنطقة، حيث تشارك بقوات حجمها 300 عنصر ضمن بعثة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في جنوب السودان، وتحتفظ بقاعدة عسكرية يتمركز فيها نحو 230 عسكري بريطاني في كينيا بمعسكر نياتي Nyati في نانيوكي Nanyuki المعروفة باسم باتوك. كما يتمركز أكثر من 50 عسكري بريطاني في مطار مقديشو الدولي، ومركز التدريب الأمني في بيدوا الذي شارك فيه أكثر من 1750 جندي صومالي. كما أن هناك وجودًا عسكريًا صغيرًا نسبيًا في معسكر ليموني في جيبوتي[71]. ومن جانبها، نشرت إيطاليا قوات عسكرية، في النيجر على وجه الخصوص، ضمن إطار بعثة الدعم الثنائية (ميسين) التي أجازها البرلمان الإيطالي عام 2018 من أجل زيادة القدرات الرامية إلى مكافحة ظاهرة الاتجار غير المشروع والتهديدات الأمنية[72]. وبالتالي فإن مهمتها محددة ولا يمكن مقارنتها بمهمة الجيش الفرنسي الأكثر غموضًا، والقابلة بالتالي للتوسيع.

والحال أن باريس كانت تعد دائمًا (ولا تزال) بحصول «تطورات وتغييرات» في سياستها الإفريقية. وكان من المقرر إجراء تخفيض جذري في أعداد القوات المسلحة في أبيدجان، وفي نجامينا أيضًا، التي يعتبرونها «حاملة الطائرات» المفضلة عند الضباط الفرنسيين؛ ولكن لا يوجد على ما يبدو أي تخطيط جدي لإغلاقها إذ يلعب كل موقع من هذه المواقع دورًا مهمًا. إن الاحتفاظ بهذه القواعد، حتى ولو من خلال نشر عدد صغير من الجنود هناك، وحتى من خلال استقبال المزيد والمزيد من الجنود الأفارقة فيها، هو وسيلة قانونية بقدر ما هو وسيلة عملية للاستمرار في التأثير على مصير هذه البلدان بالتحديد، كما تلك المحيطة بها.[73] ومن دون هذه القواعد، لم تكن فرنسا لتتمكن من تنفيذ عمليات تهدف إلى فرض أو إزاحة رؤساء دول وزعزعة استقرار أنظمة، أو حمايتها، طوال الستين عامًا الماضية. والأمثلة كثيرة... وعلى النقيض مما تريد باريس أن يعتقده الناس ، فإن بعض هذه العمليات حديث جدًا. فقبل بضعة أشهر فكرت فرنسا في التدخل العسكري لإنقاذ الرئيس النيجري محمد بازوم ضحية الانقلاب العسكري[74]. ومنذ ما يقرب من ثلاث سنوات، سمحت لنظام ديبي بمواجهة تمرد كاد أن ينجح ويصل إلى نجامينا عاصمة التشاد[75].

وليس لدى فرنسا أي مشكلة في الزعم بأن زعماء هذه البلدان أنفسهم هم الذين لا يريدون مغادرة الفرنسيين. وهذا صحيح نسبيًا؛ وقد أكد ذلك الحسن واتارا، ومحمد إدريس ديبي ـ وبدرجة أقل علي بونغو (قبل إقالته) وماكي سال رئيس السنغال السابق . لقد عبّر هؤلاء وغيرهم عدة مرات عن رغبتهم في بقاء الجيش الفرنسي في بلادهم. وهذا ليس مفاجئًا: فإلى جانب المزايا الدبلوماسية والاقتصادية التي يمثلها هذا الأمر، فإنهم يعرفون جيدًا قيمة ما يدينون به للوجود الفرنسي. فمن دون الفرنسيين، ربما لم يكن واتارا ليصل إلى السلطة أبدًا في نهاية أزمة ما بعد الانتخابات في 2010-2011[76]. ومن المؤكد أن عائلة ديبي (الأب ثم الابن) كان سيطيح بها المتمردون المسلحون في عام 2006، أو في عام 2008، أو 2019، أو 2021... وفي كل مرة، كان الجيش الفرنسي يتدخل ، بشكل مباشر أو غير مباشر، ليسمح لحليفه الرئيسي بمواصلة فرض نيره الاستبدادي على التشاد[77].

وهذه الحجة التي تكررت مرارًا وتكرارًا -»إنهم هم من يريدون لنا أن نبقى» - تميل إلى تحميل «الشركاء» الأفارقة المسؤولية عن هذا الوضع، في حين أن هذا خيار فرنسي في المقام الأول. لكن المؤسف هو عدم إدراك الفرنسيين طبيعة وعمق الفجوة القائمة بين تطلعات سكان هذه البلدان ورغبات قادتهم، فيما يتعلق بقضية الوجود العسكري، كما هو الحال في قضايا أخرى كثيرة أيضًا، وهذا يرقى إلى مستوى العمى السياسي المتعمد.

9- هل تعيد فرنسا إطلاق وجودها الاقتصادي في إفريقيا ؟

في مواجهة فقدان فرنسا لنفوذها في إفريقيا وتقلص حصتها في السوق[78] ، تعهدت الحكومة، في السنوات الأخيرة، بتنشيط سياستها التجارية تجاه القارة. والاستراتيجية واضحة نسبياً: فبعد مرور ستين عاماً على الاستقلال، أصبح من الملح أن نذهب إلى ما هو أبعد من المفهوم الكلاسيكي للمساعدات لنبني مفهوم الاستثمار من أجل التنمية. في تقرير هيرفي غيمار Hervé Gaymard الموجه إلى وزير أوروبا والشؤون الخارجية في أبريل 2019، ورد بوضوح أن طموح إعادة إطلاق الوجود الاقتصادي الفرنسي في إفريقيا يجب ألا يكون طموحًا جماعيًا إنما ينبغي أن تحمله السلطات العامة[79]. ووفقاً لهذا التقرير، فإن أحد الاحتياجات الملحة هو أن نعيد خلال عشر سنوات بناء أداة فرنسية ذات خبرة فنية عالمية المستوى، على غرار تلك المتوفرة في ألمانيا. وتُظهِر مثل هذه المبادرات في نهاية عقد 2010 إلى أي مدى كانت سياسة فرنسا الإفريقية، التي طبقت لعقود عديدة، جرى تصميمها على أساس عقلانية محدودة نسبيًا. ويبدو أن الاستراتيجية الجديدة التي تهدف إلى دمج الدبلوماسية التجارية في عقيدة السياسة الخارجية الفرنسية، من خلال إعطاء القطاع الخاص دوراً أكثر هجومية، تبدو وثيقة الصلة بالموضوع. ولكن فعاليته في الأمد البعيد سوف تعتمد من ناحية على أداء فرنسا في مجال الاقتصاد الشامل على المستوى الوطني والدولي، ومن ناحية أخرى، على القدرة التنافسية والقدرة على التكيف التي يتمتع بها العرض الفرنسي في إفريقيا. وفي الوقت الحالي، تساعد استراتيجية اللحاق بالركب الاقتصادي على زيادة عدد أدوات المساعدة للقطاع الخاص وتشجيع اختراق الشركات الفرنسية للأسواق الإفريقية[80].

بالنسبة لعام 2021، على سبيل المثال، نلاحظ ارتفاع التجارة بين فرنسا والاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب إفريقيا (UEMOA) بنسبة 10% مقارنة بعام 2020، لتصل إلى 4.6 مليار يورو. ووفقًا لوزارة الخزانة، زادت الصادرات الفرنسية إلى دول غرب إفريقيا بنسبة 10.8% لتصل إلى 3.4 مليار يورو، حيث ذهب ثلثا هذه الصادرات إلى ساحل العاج والسنغال. وللتذكير، تظل ساحل العاج العميل الرئيسي لفرنسا في الاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب إفريقيا (الثاني في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى)، تليها السنغال، في حين تظل منتجات الصناعات الغذائية والصناعات الدوائية مراكز المبيعات الأولى لفرنسا إلى الاتحاد. كما سجلت الواردات الفرنسية من المنطقة زيادة بنسبة 7.5% لتصل إلى 1.1 مليار يورو. 73% من هذه الواردات تأتي من ساحل العاج (المورد الثالث في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى) وتتكون بشكل رئيسي من منتجات من الصناعات الزراعية والغذائية. وبذلك، تشهد فرنسا ارتفاع فائضها التجاري (+12,6%) ليصل إلى 2,3 مليار يورو على المستوى الإقليمي، منها 32% تتعلق بالميزان التجاري مع السنغال[81].

مزاحمة فرنسا في إفريقيا

بحسب العديد من المراقبين، فإن أكبر عملاء فرنسا الأفارقة من حيث القيمة، في عام 2019، موجودون في شمال إفريقيا. وسجلت الجزائر مشتريات بقيمة 4.9 مليار يورو، والمغرب 4.75 مليار، وتونس 3.3 مليار، و2.3 مليار لمصر. كما تعد جنوب إفريقيا، التي لا تنتمي إلى هذه المنطقة الجغرافية، من أكبر العملاء بفاتورة قياسية تبلغ 5.2 مليار يورو[82].

وفيما يتعلق بالمشتريات الفرنسية، تظل شمال إفريقيا في صدارة الترتيب: المغرب (5.5 مليار يورو) وتونس (4.5 مليار) والجزائر (4.2 مليار). وبعد هذه الدول في شمال إفريقيا مباشرة تأتي دول مثل نيجيريا (3.7 مليار)، وليبيا (1.4 مليار)، وجنوب إفريقيا (1.3 مليار)[83].

ومن هذا المنظور، ثمة تطورات يمكن الإشارة إليها. وفقًا لدوائر الجمارك الفرنسية، بلغت صادرات البلاد إلى دول الاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب إفريقيا 3.4 مليار يورو في عام 2021، بزيادة قدرها 10.8٪ مقارنة بعام 2020. وهذا يتوافق مع 76٪ و35٪ على التوالي من صادرات فرنسا إلى المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا CEDEAO (4.5 مليار يورو) و إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى (9.8 مليار يورو). وإذا قارنا هاتين المنطقتين التقليديتين للنفوذ الفرنسي، أي غرب إفريقيا ووسط إفريقيا، تكشف الإحصاءات أن المبيعات إلى الاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب إفريقيا تتجاوز بكثير الصادرات إلى دول المجموعة الاقتصادية والنقدية لوسط إفريقيا CEMAC (1.3 مليار يورو)، لكنها تظل بعيدة جدًا عن الصادرات الفرنسية إلى شمال إفريقيا (13.3 مليار دولار).

وفي عام 2019، لم تكن دول مثل بوروندي وغينيا بيساو وملاوي وجنوب السودان من بين الشركاء التجاريين المفضلين لفرنسا، لكنها سجلت على التوالي: 7.6 مليار يورو مشتريات و3.3 مليار يورو مبيعات لبوروندي، و5.3 مليار يورو مشتريات و0.3 مليار يورو مبيعات لغينيا بيساو، و8.5 مليار يورو مشتريات، و3 مليارات يورو مبيعات لمالاوي، و3.5 مليار يورو مشتريات، و0.2 مليار يورو مبيعات لجنوب السودان. وبشكل تراكمي، باعت فرنسا نحو 29.5 مليار يورو من السلع والخدمات إلى إفريقيا في عام 2019، واشترت ما قيمته 26 مليار يورو.

ومن بين القطاعات الرئيسية للاستثمار في إفريقيا، يمكننا أن نشير في المقام الأول إلى قطاع الهيدروكربون الاستراتيجي الذي يحتل مكانة بارزة في الاستثمارات في إفريقيا. ولكن على مر السنين، لاحظنا تدريجيًا تنويع الاستثمارات الفرنسية نحو قطاعات البناء والصناعات التحويلية والأدوية والأغذية الزراعية والنقل أو حتى الكهرباء والتكنولوجيات والمعلومات والاتصالات. ومع السياسة الاقتصادية الخارجية الجديدة التي تنتهجها فرنسا تجاه إفريقيا، لن يفلت أي قطاع من الطموح الفرنسي في اللحاق بالركب الاقتصادي في القارة.

الثقل الاقتصادي لفرنسا في مواجهة المنافسة الجيوسياسية في إفريقيا

وحتى لو سجلت الصادرات الفرنسية إلى إفريقيا تقدماً لا يمكن إنكاره، فمن الواضح اليوم أن المصالح الفرنسية أصبحت موضع اعتراضات أكيدة. ويؤكد لوران بانسيبت وإيلي تينينباوم في دراستهما أن حصة فرنسا النسبية في السوق في القارة الإفريقية تراجعت بسرعة، من 15 إلى 7.5% بين عامي 2000 و2020، على الرغم من تضاعف قيمة الصادرات هناك بشكل مطلق [84]. ووفقًا لبعض المراقبين، شهدت فرنسا انخفاض حصتها في السوق من 11% إلى 5.5% في إفريقيا خلال خمسة عشر عامًا[85]. والصين هي الفاعل الرئيسي الذي احتل الميدان الذي تركته فرنسا وأوروبا.

ما هي العلاقات التجارية مع دول غرب إفريقيا؟

غير أنه لصالح فرنسا القول إن خسارة السوق في القارة لا ترتبط حصرياً بعدم فعالية السياسة الاقتصادية الخارجية الفرنسية. إذ تجدر الإشارة إلى أنه خلال هذه الفترة كان الانخفاض في الصادرات عالمياً. ولكن وصول منافسين جدد إلى إفريقيا يبرر إلى حد كبير الصعوبات التي تواجهها فرنسا في اغتنام فرص النمو غير العادية المتاحة في إفريقيا. وقد شهدت الصين، على سبيل المثال، نمو حصتها في السوق في إفريقيا من 3% في عام 2001 إلى 18% في عام 2017[86]. وفي أقل من عشرين عامًا، تشير العديد من الدراسات إلى أن الصين أصبحت الشريك التجاري الرائد في القارة (مع تجارة بقيمة 114 مليار دولار في عام 2016 وفقًا لشركة موديز Moody's) وأحد المستثمرين الرئيسيين. وحققت التجارة الثنائية بين الصين وإفريقيا رقمًا قياسيًا بلغ 282.1 مليار دولار في عام 2023، لتظل بذلك بكين أكبر شريك تجاري لإفريقيا لمدة 15 عامًا على التوالي، بحسب وزارة التجارة الصينية[87]. وتأسست الآن أكثر من 2500 شركة صينية في إفريقيا لسد فجوة البنية التحتية بشكل أساسي وتسريع التنمية الاقتصادية في القارة. وأقرضت الصين إفريقيا ما مجموعه 125 مليار دولار في غضون خمسة عشر عامًا، وفقا لمكتب "مبادرة أبحاث الصين إفريقيا" China Africa Research Initiative. وهي تتصدر اليوم بأكثر من 27% من حصة السوق في القارة، والتي تجمع بين أكثر من 80 مليار دولار من الاستثمارات المباشرة و150 مليار دولار ممنوحة على شكل قروض من عام 2001 إلى عام 2021.

ومن بين المنافسين الجدد الذين يلعبون دورًا مهمًا في تنويع الشراكات الاقتصادية، تمكنت الهند من إيجاد مكان متزايد في هذه المنافسة. ففي عام 2016، على سبيل المثال، اكتفت الإمارات العربية المتحدة، التي جاءت في المرتبة الثانية بعد الصين، باستثمارات بقيمة 15 مليار دولار في إفريقيا. نلاحظ أنه خلال العام نفسه، تم تقليص الفجوة بين المظاريف المختلفة منذ أن جمعت إيطاليا - الدولة الخامسة في التصنيف العالمي ولكن الدولة الأوروبية الأولى - 11.6 مليار دولار من الاستثمارات العامة والخاصة بين عامي 2015 و2016. وفي هذا التصنيف، كانت فرنسا تهبط إلى المركز السادس[88].

كما أن تركيا حاضرة بقوة في إفريقيا[89]. فقد ارتفع حجم التجارة بين تركيا وإفريقيا خمسة أضعاف خلال عشرين عامًا، من 5.4 مليار دولار إلى 25.3 مليار دولار في عام 2020. وخلال القمة

التركية الإفريقية الأخيرة في ديسمبر 2021، حدد الرئيس رجب طيب أردوغان هدفًا لاستثمار 75 مليار دولار في إفريقيا في المستقبل[90]. ومن المؤكد أن القطاعات التي ستجد فيها فرنسا منافسة تركية كبيرة هي بموجب مذكرة التفاهم الموقعة بين تركيا والدول الإفريقية للفترة 2022-2026. التجارة والاستثمارات والسلام والأمن والحوكمة؛ التعليم والشباب وحقوق المرأة؛ البنية التحتية والزراعة وتعزيز النظم الصحية المرنة.

كما تعمل الدول الغربية أيضًا على زيادة أدوارها في القارة. على المستوى الأوروبي، ظلت ألمانيا منافسًا شرسًا لفرنسا لعدة سنوات. كما أنها تنجح في المنافسة المتقاربة مع فرنسا في اختراق السوق الإفريقية. ومن جانبها، تفوقت هولندا على فرنسا من حيث الاستثمارات المباشرة.

وفي القارة، تضع دول مثل المغرب وجنوب إفريقيا نفسها كبديل حقيقي للعرض المقدم من القوى الأجنبية. ارتفعت القيمة الإجمالية للتجارة المغربية مع الدول الإفريقية بنسبة 9,5% في متوسط سنوي لتناهز 39,6 مليار درهم (4,01 مليار دولار) سنة 2019، أي ما يعادل حوالي 6,9% من القيمة الإجمالية للتجارة الخارجية للمغرب مقابل 4,3% سنة 2000[91].

10- التعاون الإفريقي الفرنسي: آفاق "الصفقة الجديدة"

في سياق ما بعد كوفيد-19، أعلن الرئيس إيمانويل ماكرون عن رغبته في تعزيز السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي تحت قيادة فرنسا. إن «الصفقة الجديدة» التي اقترحها رئيس الدولة الفرنسية هي نوع من إضفاء الطابع الأوروبي على سياسة فرنسا الاقتصادية الخارجية تجاه إفريقيا. ومن خلال هذه الأداة الاقتصادية والمالية الجديدة التي تم حشدها من أجل إفريقيا، فإن الهدف يتلخص في «إعادة بناء» العلاقة مع الاتحاد الأوروبي بشكل عميق، وهي علاقة تعتبر «متعبة قليلًا»[92]. واستنادًا إلى تقدير على أساس متعدد السنوات للفترة 2020-2025، يقدر الرئيس ماكرون الاحتياجات التمويلية للاقتصادات الإفريقية بنحو 300 مليار يورو. ولكن قبل نقل مشروع "الصفقة الجديدة" إلى المستوى الأوروبي مع الرئاسة الفرنسية للاتحاد الأوروبي في النصف الأول من عام 2022، كان على فرنسا أولًا أن تراجع طبيعة روابطها مع إفريقيا[93].

وبالتالي فإن «الصفقة الجديدة» تشكل استمراراً للقرارات الرئيسية التي اتخذت في قمة مونبلييه، خصوصًا فيما يتعلق بإنشاء جيل جديد من المؤسسات والأنظمة التي من المرجح أن تشجع أنماط تفاعل أكثر تشاركية وأكثر شمولاً وأكثر مساواة بين فرنسا وإفريقيا. وهي فرصة هذه المرة للأخذ بعين الاعتبار بدقة التحولات والتغيرات الهيكلية التي تحدث من أسفل في المجتمعات الإفريقية. أداة الدبلوماسية الاقتصادية والمالية هذه هي أيضًا جزء من إطار أكثر عمومية في استراتيجية التعويض الاقتصادي في القارة، من خلال حشد أدوات مهمة من القوة الناعمة الفرنسية لمحاولة تقليص الفجوة المسجلة مع القوى الأخرى في سياق المنافسة الجيوسياسية والجيو اقتصادية[94].

تجدر الإشارة إلى أنه منذ عام 2017، ومع وصول الرئيس إيمانويل ماكرون إلى السلطة، زادت مساعدات التنمية الفرنسية وخصصت فرنسا لها أكثر من 12 مليار يورو في عام 2020، أي ما يقارب 0.53% من ثروتها الوطنية. وبهذا ، أصبحت فرنسا خامس دولة مانحة للمساعدات في العالم. والهدف المنشود هو تخصيص 0.55% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2022 للمساعدات التنموية[95]. وقد جرى إطلاق العديد من المبادرات الرامية إلى تحسين وتوطيد العلاقات بين إفريقيا وفرنسا، حددت لها أهدافًا طويلة المدى وحددت الاتجاهات الرئيسية لمستقبل العلاقات بين فرنسا وإفريقيا. لكن فعاليتها على المدى الطويل لا يزال يتعين إثباتها. بالنسبة إلى فرنسا، سوف يكون من الضروري أولاً أن تنجح في تصحيح الصور النمطية للماضي، والتي لا تزال تشكل علامات مهمة في أذهان الأفارقة. ومن ثم، تعزيز محتوى ميزانيتها المخصصة لإفريقيا بحيث تكون على مستوى المنافسة الجيواقتصادية التي يخوضها ضدها شركاء آخرون. وأخيرًا، مراجعة موقفها استراتيجيًا في العمليات الانتقالية الجارية، وخاصة في مالي وجمهورية إفريقيا الوسطى وغينيا، من أجل تجنب تسريع فقدان نفوذها في إفريقيا.

خاتمة

من شأن الانسحاب الفرنسي من إفريقيا أن يقلل إلى حد ما من مكانة فرنسا العالمية، ولكن الحقيقة هي أن فرنسا ـ مثل بريطانيا ـ تتمتع بالكثير من نقاط القوة، كما أن لديها أولويات أخرى تعكس مصالحها بشكل أفضل. وتوضح وثائق الأمن القومي الفرنسية، أن المصالح الحيوية للبلاد تقع في أوروبا، وبشكل ثانوي، في منطقة المحيطين الهندي والهادئ - حيث تحتفظ فرنسا بثاني أكبر منطقة اقتصادية خالصة في العالم ضمن ما تسميه أقاليم ما وراء البحار[96]. وهذه المنطقة هي أيضًا المكان الذي تمارس فيه فرنسا التجارة على نطاق أكبر بكثير من تجارتها مع القارة الإفريقية. ووفقًا لورقة "استراتيجية المحيطين الهندي والهادئ" [97] الفرنسية، فإن تجارتها مع هذه المنطقة تمثل ثلث التجارة الفرنسية خارج الاتحاد الأوروبي، وقد نمت بنسبة 49% في العقد الماضي. والحصة الإفريقية من التجارة الفرنسية أصغر بكثير – وهي تتقلص، حيث بالكاد ترد منطقة الساحل ضمن إحصاءات التجارة الفرنسية[98].

ومع ذلك، لا يزال بإمكان فرنسا الاعتماد على قوتها الناعمة في منطقة الساحل وبقية إفريقيا. وهذا يجعلها تركز على تحسين صورتها وتعميق اتصالاتها مع الأفارقة ، عبر الإعلام والثقافة والمعلوماتية[99].

أما بالنسبة إلى مكافحة الإرهاب، فإن الواقع الموضوعي يشير حتى الآن إلى أنه لا يمكن لأي قوة خارجية أن تحقق الكثير من دون إقامة علاقة مثمرة مع دولة شريكة، وأن سكان البلدان المهددة بالإرهاب هم وحدهم القادرون على معالجة المشكلة حقًا. وإذا كانوا لا يريدون مساعدة خارجية، فهذا شأنهم وقرارهم.

إن النمو السكاني في إفريقيا، وتعرضها لتدهور المناخ والهجرة الجماعية، وإمكاناتها الاقتصادية الهائلة، تضاعف من الأخطار والتحديات التي تهدد مستقبل القارة. والحال أن استقرار إفريقيا ستحدده الفرص المتاحة لشعوبها لبناء ديمقراطيات ناجحة، ترغب فيها كل الشعوب. أما بالنسبة إلى المستقبل المنظور، فإن استمرار الحكومات المستبدة، والاقتصادات المنهارة، ومشاعر اليأس والتهميش، خصوصًا عند الشباب، سيقود حتمًا إلى مزيد من الانقلابات، والعنف، وعدم الاستقرار السياسي[100].

وفي الأخير فإن التحول الغربي نحو إقامة شراكة كاملة مع الأفارقة، والتحول الذي طال انتظاره من المساعدات العسكرية إلى تعزيز الحكم الديمقراطي الذي يلبي احتياجات الأفارقة، من الممكن أن يعزز الاستقرار في قارة سوف تحدد بشكل كبير آفاق العالم للسلام والحرية في هذا القرن.

المراجع

1- Amzat Boukari-Yabara, Thomas Borrel, Benoît Collombat et Thomas Deltombe, L'empire qui ne veut pas mourir : Une histoire de la Françafrique, Paris/61-Lonrai, Seuil / Normandie roto impr., 2021
2- https://www.aljazeera.net/politics/2022/8/17/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AD%D8%A7%D8%A8-%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%86
3- عملية برخان هي عملية صممت ونفذت لمكافحة التمرد في منطقة الساحل الإفريقي، بدأت في 1 أغسطس 2014، وتقرر أن تكون دائمة ومقرها في نجامينا عاصمة التشاد. تشكلت قوات العملية من فرنسا وخمسة بلدان من المستعمرات الفرنسية السابقة، التي تمتد في منطقة الساحل الإفريقي: بوركينا فاسو، التشاد، مالي، موريتانيا والنيجر. هذه البلدان يُشار إليها إجمالًا باسم "جي 5 الساحل."
4- تتوسط منطقة الساحل القارة الأفريقية مع قربٍ أكثر إلى الشمال، وتمتد من السنغال والرأس الأخضر وموريتانيا غربًا وصولًا إلى السودان وإريتريا وجيبوتي وإثيوبيا شرقًا، مرورًا بـ مالي والنيجر وتشاد.
5- https://www.france24.com/ar/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7/20220818-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%86-%D8%A5%D8%A8%D9%82%D8%A7%D8%A1-%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB%D8%A9-%D8%A2%D9%84%D8%A7%D9%81-%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AD%D8%A7%D8%A8-%D9%85%D9%86-%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A
6- https://afrikatrends.com/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AC%D9%85%D9%87%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3/
7- https://acpss.ahram.org.eg/News/17751.aspx
8- https://www.france24.com/ar/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7/20230924-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D8%AC%D8%B1-%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D8%AA%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A8%D9%84%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%B3%D8%AD%D8%A8-%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84-%D8%A8%D8%AD%D9%84%D9%88%D9%84-%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85
9- https://afrikatrends.com/%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%ad%d9%88%d9%84%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%8a%d9%88%d8%b3%d9%8a%d8%a7%d8%b3%d9%8a%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d9%85%d9%86%d8%b7%d9%82%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d8%a7%d8%ad%d9%84/
10- https://www.alkhaleej.ae/2024-12-12/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D9%88%D8%A5%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7-%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D9%86%D9%81%D9%88%D8%B0-%D8%A3%D9%85-%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B1-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%86/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9
11- https://www.raialyoum.com/%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%AF-%D8%AA%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8-%D8%A8%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AD%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86/#:~:text=%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9%20%D8%A8%D8-%B3%D8%AD%D8%A8%20%D8%AC%D9%85%D9%8A%D8%B9%20%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7,%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D9%87%D8%A7%20%D8%A8%D8%AD%D9%84%D9%88%D9%84%2031%20%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%8A%D8%B1%2F%20%D9%83%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%202025.
12- https://www.vie-publique.fr/discours/288575-emmanuel-macron-02032023-france-gabon - https://information.tv5monde.com/afrique/gabon-emannuel-macron-reitere-la-fin-de-la-francafrique-1993749
13- https://www.elysee.fr/emmanuel-macron/2017/11/28/discours-demmanuel-macron-a-luniversite-de-ouagadougou
14- https://gn.ambafrance.org/Le-discours-de-Francois-Hollande-a
15- https://www.lemonde.fr/politique/article/2008/03/20/deux-mois-apres-avoir-denonce-la-francafrique-jean-marie-bockel-est-debarque-de-la-cooperation_1025462_823448.html
16- https://perspective.usherbrooke.ca/bilan/servlet/BMEve/1279
17- https://www.lemonde.fr/afrique/article/2007/02/13/france-afrique-la-fin-des-annees-chirac_866796_3212.html#
18- https://www.ladepeche.fr/article/2007/02/15/390857-sommet-france-afrique-le-discours-de-jacques-chirac.html
19- https://www.francetvinfo.fr/monde/afrique/politique-africaine/jacques-chirac-nous-avons-saigne-lafrique-pendant-quatre-siecles-et-demi_3633009.html
20- https://www.liberation.fr/idees-et-debats/tribunes/armee-francaise-en-afrique-il-est-largement-temps-de-partir-20240227_4QBRQ3T3TZDHZKJ2DUBSFW3HSM/

21- الانتداب هو قيام دولة عظمى بتسيير وتنظيم شئون دولة صغيرة وإدارتها بتكليف من عصبة الأمم بين الحربين العالميتين. أما الحماية فهو تدخل دولة في شؤون دولة ضعيفة بالإكراه لحماية مصالحها في المنطقة وتقوية نفوذها. أما الاستعمار فهو إحتلال دولة كبيرة لدولة صغيرة واستنزاف ثرواتها و نهب أموالها و خيراتها. ثم جاء نظام الوصاية الدولية بديلًا عن نظام الانتداب الذي كان مطبقا في عهد عصبة الأمم التي حلت محلها الأمم المتحدة ، وذلك لتسوية أوضاع الدول المستعمَرة وفقا لشرعية قانونية أممية تنقلها بالتدرج من وضعية الاستعمار الكامل إلى وضعية انتقالية يعقبها الاستقلال الكامل. وقد أنهى مجلس الأمن في سنة 1994 اتفاق الأمم المتحدة للوصاية الخاص بآخر إقليم، جزر المحيط الهادئ (بالاو) الذي كانت تديره أمريكا.

22- حرب السنوات السبع هي حرب جرت بين عامي 1756 و 1763 وشاركت فيها بريطانيا وبروسيا ومملكة هانوفر ضد فرنسا والنمسا وروسيا والسويد وسكسونيا. انتهت الحرب بعقد معاهدة باريس 1763 التي ثبتت مركز بروسيا الجديد كدولة عظمى وجعلت بريطانيا الدولة الاستعمارية الكبرى في العالم على حساب فرنسا التي فقدت معظم مستعمراتها في أمريكا الشمالية وقد استولت عليها بريطانيا، كما تنازلت فرنسا عن إمبراطوريتها في الهند.

23- مقاطعات ما وراء البحارDOM-TOM، مقاطعات وأقاليم ما وراء البحار الفرنسية، وكانت تسمى سابقًا «DROM-COM" الفرنسية

24- Lounis Aggoun et Jean-Baptiste Rivoire, *Françalgérie, crimes et mensonges d'États. Histoire secrète, de la guerre d'indépendance à la « troisième guerre » d'Algérie*, Paris: Editions La Découverte 2004

25- Amzat Boukari-Yabara, Thomas Borrel, Benoît Collombat et Thomas Deltombe, *L'empire qui ne veut pas mourir : Une histoire de la Françafrique*, Paris/61-Lonrai, Seuil / Normandie roto impr., 2021, : « Françafrique » : le destin méconnu d'un néologismte », p. 2

26- Le Monde diplomatique juin-juillet 2019

27- *L'Empire qui ne veut pas mourir...*

28- "Pierre Guillaumat, Elf et la « Françafrique »", *Les Echos,* 18 août 2006

29- Thomas Hofnung , « Le crépuscule de la françafrique », *Libération* , 27 novembre 2010

30- *François-Xavier Verschave, La Françafrique, le plus long scandale de la République,* Stock, 1998.

31- Xavier Harel , "Elf-Aquitaine, il était une fois la Françafrique", *Alternatives Economiques*, 1er juillet 2012

32- Alexandre Léchenet , Françafrique", un mot-valise entre mallettes et scandales, *Le Monde*, 16 septembre 2011

33- Fabrizio Calvi, Jean-Michel Meurice et Laurence Dequay, *Elf, une Afrique sous influence*, 2000 http://www.africine.org/film/elf-une-afrique-sous-influence/3434

34- https://aawsat.com/home/article/4185456/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7

35- https://afrikatrends.com/%d8%a3%d8%ad%d8%af%d8%a7%d8%ab-%d9%85%d8%a7%d9%84%d9%8a-%d9%85%d8%ad%d8%a7%d9%88%d9%84%d8%a9-%d8%a7%d9%86%d9%82%d9%84%d8%a7%d8%a8%d9%8a%d8%a9--%d8%ac%d8%af%d9%8a%d8%af%d8%a9-%d8%a3%d9%85-%d9%87%d9%8a/

36- https://aawsat.com/home/article/4185456/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7

37- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/12/23/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A

38- https://www.france24.com/ar/20110411-ivory-cost-forces-aidjan-special-correspondant

39- https://www.info-militaire.fr/regiments/elements-francais-en-cote-divoire

40- https://www.info-militaire.fr/regiments/elements-francais-au-senegal

41- https://www.info-militaire.fr/regiments/elements-francais-au-gabon

42- https://www.aljazeera.net/programs/2023/8/30/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A7-%D9%84%D9%85%D9%88%D9%82%D9%81%D9%87%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D8%AC%D8%B1-%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%85%D9%84%D8%AA

43- المرجع السابق نفسه

44- https://www.mc-doualiya.com/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7/20230831-%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%A8-%D8%A8%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%86%D9%82%D9%84%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%A8%D9%88%D9%86-%D8%AC%D8%A7%D8%A1-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AE%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%B4%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%85%D8%AE%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D9%85%D9%83%D9%86-%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%86%D8%AA%D9%87-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D8%AC%D8%B1

45- https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%A8%D9%88%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%86%-D9%8A%D8%AC%D8%B1-%D8%A7%D9%86%D9%82%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D8%B8%D8%B1%D9%88%D9%81-%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%AB%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8-%AE%D8%AA%D9%84%D9%81%D8%A9-%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84/2982916
46- Kaye Whiteman,The Man Who Ran Françafrique. The National Interest.No. 49 (Fall 1997), pp. 92-99
47- Service de documentation extérieure et de contre-espionnage, SDECE
48- https://fr.wikipedia.org/wiki/Jacques_Foccart
49- Kaye Whiteman,The Man Who Ran Françafrique. *The National Interest*.No. 49 (Fall 1997), pp. 92-99
50- https://fr.wikipedia.org/wiki/Jacques_Foccart
51- Id.
52- Kaye Whiteman,The Man Who Ran Françafrique. *The National Interest*.No. 49 (Fall 1997), pp. 92-99 https://fr.wikipedia.org/wiki/Jacques_Foccart
53- Jean Guisnel, *Armes de corruption massive : secrets et combines des marchands de canons*, La Découverte, 2011
54- Samuël Foutoyet, Nicolas Sarkozy ou la Françafrique décomplexée, Bruxelles, Tribord, 2009,
55- Hélène Le Gal, nouvelle « Madame Afrique » », *Jeune Afrique*, 22 mai 2012
56- François Soudan, « Maurice Robert », *Jeune Afrique*, 6 décembre 2005
57- Norbert Navarro, « Franc-maçonnerie : la Françafrique sous le maillet », *Jeune Afrique*, 18 avril 2013
Virginie Gomez et Christine Holzbauer, « Les loges, héritières de la «Françafrique» », *L'Express*, 12 avril 2004
Antoine Glaser, *Africafrance : quand les dirigeants africains deviennent les maîtres du jeu*, Fayard, 2014 :
chap. III: « Congo : au pays de l›or noir. Comment Denis Sassou Nguesso a été intronisé grand maître de Brazza par ses « frères » français »,
58- « Omar Bongo a eu la peau de Jean-Marie Bockel », *Rue89*, 20 mars 2008 .
Pierre Haski, « Virer un ministre ? C'est simple comme un coup de fil de Bongo », *Rue89*, 7 septembre 2009
59- Raphaëlle Bacqué et Philippe Bernard, « Robert Bourgi, vétéran de la Françafrique », *Le Monde*, 29 août 2009
Robert Bourgi : "La France n'avait pas de candidat au Gabon" », *RTL*, 7 septembre 2009.
60- Christophe Boisbouvier, *Hollande l'Africain*, La Découverte, 2015, chap. 4
61- Vincent Hugeux, « La Françafrique de Patrick Balkany », *L'Express,* 18 décembre 2009
62- « Accord de Défense entre les Gouvernements de la République française, de la République de Côte d'Ivoire, de la République du Dahomey et de la République du Niger », *La documentation Française*, 24 avril 1961.
63- Thomas Hofnung, « France-Afrique : Sarkozy ne fait pas de sentiment », *africa.blogs.liberation.fr*, 20 février 2010
64- « Quelles sont les forces militaires françaises en Afrique ? », *tf1.fr*
65- Philippe Leymarie, « Bases françaises en Afrique : on rouvre ! », *Le Monde diplomatique*, 24 mai 2013
66- Isabelle Lasserre, « Le sommet de Paris dominé par la disparition de Mandela », *Le Figaro*, samedi 7 / dimanche 8 décembre 2013, p. 3
67- Francis Laloupo, *France-Afrique : La rupture maintenant ?*, éditions Acoria. 2013,
68- تتواجد القوات الفرنسية أيضًا في غويانا الفرنسية Guyane وبولينيزيا الفرنسية، Polynésie françaiseوالمارتينيك Martinique وكاليدونيا الجديدة Nouvelle Calédonie ومايوت Mayotte ولاريونيون La Réunionمعسكر وحتى في أبوظبي السلامMüllheim.) وفي ألمانيا (قيادة عمليات ولوجستيات في قاعدة روبرت شومان في مولهايم
69- https://jeddahpost.com/world/%D9%88%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AC%D8%8C-%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%AD%D8%B6%D8%B1-%D8%AC%D8%A7%D9%86-%D-9%85%D8%A7%D8%B1%D9%8A-%D8%A8%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%84-%D8%B9/
70- https://gulf365.net/world-news/amp/12422519
71- https://www.epc.ae/ar/details/featured/british-presence-in-the-horn-of-africa-interests-policies-and-prospects
72- https://www.agenzianova.com/ar/news/niger-litalia-punta-a-farsi-capofila-degli-interessi-europei-a-scapito-della-francia/
73- https://www.aljazeera.net/politics/2023/1/29/%D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%B5%D8%AA-%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%AD%D8%A9-%D9%86%D9%81%D9%88%D8%B0%D9%87%D8%A7-%D9%87%D9%84-%D8%AA%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D8%A7%D9%84
74- https://www.france24.com/ar/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7/20230910-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D8%AC%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%-B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D9%8A%D8%AA%D9%87%D9%85-%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D8%A8%D9%80-%D9%86%D8%B4%D8%B1-%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D8%A7-%D9%84%D9%80-%D8%B4%D9%86%D9%91-%D8%B9%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF

75- https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D8%AA%D8%B6%D8%AD%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%AF-%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%87%D8%A7-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84/2223097
76- https://www.mc-doualiya.com/%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%AC/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9/20230225-%D9%84%D9%88%D8%A8%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86-%D8%B3%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AC-%D8%A3%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AC%D8%AF%D8%AF%D8%A9-%D9%85%D8%B9-%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7
77- https://studies.aljazeera.net/ar/article/5864
78- Michel De Grandi, « La France perd des parts de marché partout en Afrique », *Les Echos*, 15 octobre 2018 (https://www.lesechos.fr/monde/afrique-moyen-orient/la-france-perd-des-parts-de-marche-partout-en-afrique-141029). Jean-Michel Bos, « L'économie française continue de reculer en Afrique », DW, 18 mai 2021 (https://www.dw.com/fr/economie-française-recul-afrique/a-57510591).
79- Hervé Gaymard, « Relancer la présence économique française en Afrique : l'urgence d'une ambition collective à long terme », rapport au ministre de l'Europe et des Affaires « trangères et au ministre de l'Économie et des Finances, avril 2019 (https://bit.ly/3MNuBfG).
80- Samuel Nguembock, *Diplomatie n°116, « La France en Afrique : fin de partie ? »*, Juillet-Août 2022
81- Direction générale du Trésor, « Commerce bilatéral entre la France et les pays de l'UEMOA en 2021 », 7 mars 2022 (https://bit.ly/3xKMje3).
82- Agence Ecofin, « Les chiffres du commerce entre la France et les pays africains (2019) – Infographie », 13 novembre 2020 (https://bit.ly/3xEUXeh).
83- **المرجع نفسه**
84- Laurent Bansept et Élie Tenenbaum, mai 2022, *op. cit*.
85- Michel De Grandi, *op. cit*.
86- Frédéric Schaeffer, « À Pékin, Xi Jinping défend la " Chine-Afrique", Les Échos, 3 septembre 2018 (https://www.lesechos.fr/2018/09/a-pekin-xi-jinping-defend-la-chine-afrique-977222).
87- حجم التجارة بين الصين وإفريقيا يصل إلى 282.1 مليار دولار في 2023 (alarabiya.net)
88- Hélène Gully, « Investissement : la France largement distancée en Afrique », *Les Échos*, 28 novembre 2017 (https://www.lesechos.fr/2017/11/investissement-la-france-largement-distancee-en-afrique-186602).
89- Michel Bozdémir, « La Turquie, nouvel acteur majeur en Afrique ? », The Conversation, 16 novembre 2021 (https://theconversation.com/la-turquie-nouvel-acteur-majeur-en-afrique-170579).
90- TV5MONDE, « La Turquie propose à l'Afrique des échanges renforcés, des ambassades et des vaccins », 18 décembre 2021 (https://information.tv5monde.com/info/la-turquie-propose-l-afrique-des-echanges-renforces-des-ambassades-et-des-vaccins-437088).
91- Direction des études et des prévisions financières (DEPF), « Échanges commerciaux Maroc-Afrique entre 2000 et 2019 » (https://bit.ly/3QDoVI2), consulté le 21 juin 2022.
92- Europe : vers un New Deal économique et financier avec l'Afrique, annonce Emmanuel Macron | TV5MONDE - Informations
93- La stratégie européenne pour un "New Deal" avec l'Afrique (robert-schuman.eu)
94- Un "New Deal" pour l'Afrique : pour quoi faire ? (radiofrance.fr)
95- Christophe Bigot, « Les enjeux de la diplomatie française en Afrique », France Diplomatie, mise à jour de mai 2021 (https://bit.ly/3Qyq83r).

96- https://www.defensenews.com/global/europe/2023/04/04/macron-sends-438-billion-military-budget-plan-to-french-parliament/
97- https://www.diplomatie.gouv.fr/IMG/pdf/en_dcp_a4_indopacifique_022022_v1-4_web_cle878143.pdf
98- https://www.insee.fr/en/statistiques/6050268
99- https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR770.html
100- Joseph Sany and Kehinde A. Togun, How to Counter Africa's Coup Problem. https://www.foreignaffairs.com/africa/how-counter-africas-coup-problem?check_logged_in=1&utm_medium=promo_email&utm_source=lo_flows&utm_campaign=registered_user_welcome&utm_term=email_1&utm_content=20240401

Address: Istanbul Vizyon Park A1 Plaza Floor:6
No:68 Postal Code: 34197
Bahçelievler/ Istanbul / Turkey
Telephone: +902126031815
Fax: +902126031665
Email: info@sharqforum.org

AL SHARQ
STRATEGIC
RESEARCH
للأبحاث الاستراتيجية

research.sharqforum.org

SharqForum /

عن الشرق للأبحاث الاستراتيجية

هو مركز يقوم بأبحاث محايدة ودقيقة، هدفها تعزيز قيم المشاركة الديمقراطية، والمواطنة المستنيرة، والحوار المتبادل، والعدالة الاجتماعية.